القراءات الحداثية

للسنة والسيرة النبوية

إعداد الدكتورة

منال مصطفى محمود عبد المجيد

مدرس الحديث الشريف وعلومه

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات

فرع القليوبية، جامعة الأزهر

القراءات الحداثية للسنة والسيرة النبوية

منال مصطفى محمود عبد المجيد

قسم الحديث وعلومه، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالخانكة، جامعة الأزهر، مصر

البريد الإلكتروني: manalabdalmaged14@gmail.com

الملخص:

الحداثة هي حالة فكرية هدفها مجاوزة الموروث ونقده، والتحرر من قيوده بناء على معطيات فكرية معاصرة، تنطلق من أولية العقل وبشرية النصوص. والقراءات الحداثية للوحي قرآنا وسنة تستمد آلياتها في فهم النصوص وتفسيرها وفق التجربة الغربية في ضوء الواقع الحديث، وسلطان العلم، من خلال مناهج مستجدة بعيدة عن الثوابت مثل: التاريخية، والأنسنة، والتأويل، ومن خلال نظريات لغوية مثل: التفكيكية، والسيميائية، والبنيوية، ومن مظاهر القراءات الحداثية التشكيك في السنة، واعتبار العقل حاكما عليها، والتسوية بينها وبين سائر الخطابات من حيث الاستدلال، بالإضافة إلى الفوضى التأويلية. ومنهج السير في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي، حيث دراسة الحقائق المتعلقة بالفكر الحداثي، وبيان تصورهم في نقد السنة النبوية وتفسير نصوصها، وتحليل مفهوم الحداثة وبيان مفهومها في الفكر العربي، وأنها ليست إلا نقلا وتقليدا للحداثة الغربية، ومن أهم نتائجها ما يأتي: أن المناهج الحداثية هي أدوات لإقصاء النص، ورفض تقديسه، على أن يحل العقل مكان النص، السنة النبوية صالحة لكل زمان وهي ليست وليدة ظرف زماني انقضى فانقضت صلاحيتها معه. للمحدثين منهج نقدي راسخ في الوجدان الإسلامي. الفهم الصحيح للسنة النبوية يكون من خلال قواعد الشرع واللغة.

الكلمات المفتاحية: القراءات- التغريب- الحداثة- البنيوية- السيميائية.

Modern Readings of the Sunnah and the Seerah of the Prophet ﷺ

Manal Mustafa Mahmoud Abdel Majeed
Department of Hadith and Islamic Sciences، Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls، Al-Qalyubia، Al-Azhar University، Egypt
Email: manalabdalmaged14@gmail. com

Abstract:
Modernity is an intellectual state aimed at surpassing and critiquing inherited traditions، seeking liberation from their constraints based on contemporary intellectual outputs that prioritize reason and the human nature of texts. Modern readings of the divine revelation، both the Qur'an and the Sunnah، draw on contemporary Western experiences and modern realities، utilizing methods that deviate from fixed principles. These methods include historicism، humanization، and hermeneutics، alongside linguistic theories such as deconstructionism، semiotics، and structuralism.
One prominent feature of modern readings is the skepticism towards the Sunnah، elevating reason to a position of authority over it، equating it with other forms of discourse in terms of reasoning، and leading to interpretive chaos.
The key findings of this research include:

- Modernist approaches are tools for marginalizing the text، rejecting its sanctity، and replacing it with reason.
- The Sunnah of the Prophet ﷺ is valid for all times and is not limited by the era in which it was revealed.
- The scholars of Hadith have a well-established critical methodology rooted in Islamic consciousness.
- The correct understanding of the Sunnah must be grounded in the principles of Islamic law and language.

Keywords: Readings، Westernization، Modernity، Humanization.

.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمـــة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد

يعد التغريب دعوة لنشر القيم الغربية داخل المجتمع الإسلامي، وهو بناء فكري له أبعاد سياسية واجتماعية وفكرية وثقافية، ومن أهدافه رفض كل التراث الإسلامي والعربي وإعادة قراءته بمناهج غربية بعيدة عن قواعد الشرع واللغة.

ولما كانت السنةَ النبوية هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، فقد اهتم العلماءُ منذ صدرِ الإسلام بحفظها ونقلها وتبليغها، كلُ جيلٍ للذي يليه، وبذلوا في سبيل ذلك الكثيرَ من الجهود المباركة. وقد وضع أهلُ الحديث من الأئمة والنقاد القواعدَ والقوانين لأجل فَهْمِ وتفسير نصوصِها، والدراسةِ والنقدِ لأسانيدها، صيانةً لها من التحريفِ والتبديل، ولتمييز الصحيح من السقيم، ومجانبةً لكل تأويل مجازف، أو استنباطٍ مخالف، معتمدين في ذلك على قواعد اللغة والشرع، ضمن منظومة راسخة تحوي أسسا ثابتة ومنهجا علميا دقيقا.

أما الفكر الحداثي فإنه يرى السنة النبوية مجرد نصوص بشرية ناتجة عن تجربة شخصية للنبي (ﷺ)، وينفي عنها صفة القداسة وكونها وحي، ولا يعتقد حجيتها وكونها مصدرا للتشريع، فادعى جواز نقدها كأي نص بشري، وتأويلها وتفسير معانيها وفق المناهج الحداثية، وهي مناهج مستمدة من التجربة الغربية، بعيدة عن الثوابت مثل: التاريخية، والأنسنة، والتأويل، ومن خلال نظريات لغوية مثل: التفكيكية، والسيميائية، والبنيوية.

وهذا المنهـــج الحداثي الغربي أو القراءات الحداثية لا تصلح في تفسير أحاديث النبي (ﷺ) ولا في نقدها، لأنها (الســنة النبوية) أولا: أنزلت بلســان عربي، وثانيا: هي وحي من عند الله تعالى، فتفسيرها وحسن فهمها منوط بقواعد اللغة وضوابط الشرع.

ومن مظاهر القراءات الحداثية التشــكيك في الســنة، واعتبار العقل حاكما عليها، والتسوية بينها وبين سائر الخطابات من حيث الاستدلال، بالإضافة إلى الفوضى التأويلية.

أهم أسباب اختيار موضوع البحث:

١- يعتبر موضــوع البحث أحد محاور المؤتمر العلمي الدولي الســادس لكلية الدراســات الإســلامية والعربية بنين- القاهرة تحت عنوان: " التغريب في العلوم العربية والإســلامية المظاهر- الأسباب- سبل المواجهة " المنعقد يوم الثلاثاء ١٦ شوال ١٤٤٦هـ- ١٥ إبريل ٢٠٢٥م.

٢- إلقاء الضوء على القراءات الحداثية وبيان زيفها وأنها لا تتناسب مع قراءة النص الديني قرآنا وسنة.

٣- كثرة الترويج لمثل هذه المناهج الحداثية من مدعيها بما يؤدي إلى الافتتان بها بحجة التجديد والتحديث ومواكبة الأمم المتحضرة.

٤- رغبتي في الدفاع عن السنة والتأكيد على صحة ودقة المنهج الذي اتبعه علماء المحدثين في التعامل مع السنة النبوية سندا ومتنا.

الدراسات السابقة:

١- القراءة الحداثية للسنة النبوية، د. حنان خياطي، بحث في مجلة العلوم وآفاق المعارف، المجلد الثاني، العدد الأول، وتهدف الدراسة إلى الدفاع عن السنة النبوية وما تتعرض له من شبهات وتحريفات في فهمها.

٢- القراءة الحداثية للسنة النبوية، عرض ونقد لأطروحة محمد شحرور، د. محمد بنتاجة، استعرض فيه الباحث فكر أحد رموز الحداثة تجاه السنة، وهو محمد شحرور، وعرض وجهة نظره وتتبعها تتبعا نقديا بتفكيك بنيتها الداخلية، وأصولها الاستدلالية، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، المجلد الأول، العدد الثالث.

٣- الحداثة وموقفها من السنة النبوية، الحارث فخري عيسى عبد الله، وهي رسالة دكتوراة، بين فيه الباحث الخطاب الحداثي وموقفه من السنة.

٤- القراءة الحداثية للنص الديني، بوعنيني أحمد، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد ١٠، العدد٣، عام النشر ٢٠٢١م، تهدف الرسالة لبيان موقف الحداثيون العرب تجاه القرآن وتأثرهم في ذلك بالحداثيين الغرب في نظرتهم للعهدين القديم والجديد، وقولهم بنزع القداسة عن القرآن، ووصفهم قصصه بالأساطير، وأفادت الرسالة أن هذا تعميم لا يصح.

منهج الدراسة:

هو المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بدراسة الحقائق المتعلقة بالفكر الحداثي، وبيان تصورهم في نقد السنة النبوية وتفسير نصوصها، وتحليل مفهوم الحداثة وبيان مفهومها في الفكر العربي، وأنها ليست إلا نقلا وتقليدا للحداثة الغربية.

خطة البحث:

وقد تضمنت هذه الدراسة مبحثين بهما عدة مطالب على النحو الآتي:

المبحث الأول: السنة النبوية ومكانتها في التشريع

المطلب الأول: مفهوم السنة.

المطلب الثاني: مكانة السنة في التشريع الإسلامي.

المطلب الثالث: منهج المحدثين في نقل السنة ونقد النصوص.

المطلب الرابع: منهج المحدثين في تفسير وقراءة النصوص.

المبحث الثاني: القراءات الحداثية للسنة والسيرة

المطلب الأول: مفهوم الحداثة، وسماتها.

المطلب الثاني: مفهوم القراءات الحداثية، ومنهجها.

المطلب الثالث: موقف المدرسة الحداثية من السنة والسيرة.

المطلب الرابع: مظاهر القراءات الحداثية وسبل مواجهتها.

الخاتمة واشتملت على أهم النتائج، وثبت المصادر والمراجع، الفهرس.

المبحث الأول

السنة النبوية ومكانتها في التشريع

المطلب الأول: مفهوم السنة.

(أ)السنة لغة: السيرة والطريقة، حسنة كانت أو قبيحة؛ فمن ذلك قوله (ﷺ): «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»[١]

ويقول الشاعر:

فَلا تَجْزَعَنَّ مِنْ سِيرَةٍ أَنتَ سِرْتَها... فأَوّلُ رَاضٍ سُنّة مَن يَسِيرُهَا[٢].

(ب)وأما مفهومها في الاصطلاح فقد اختلف فيه علماء الإسلام نظرا لاختلاف فنونهم وأغراضهم:

١- عند الأصوليين: يطلق لفظ" السنة "على ما جاء منقولا عن النبي (ﷺ) على الخصوص، مما لم ينص عليه في الكتاب العزيز، بل إنما نص عليه من جهته (ﷺ)، كان بيانا لما في الكتاب أو لا. [٣]

(١) - صحيح مسلم- كتاب العلم- باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة (٤/ ٢٠٥٩ح١٠١٧) - سنن الترمذي- أبوب العلم- باب ما جاء فيمن دعا إلى هدى فاتبع أو إلى ضلالة (٥/ ٤٣ح٢٦٧٥) - سنن النسائي-كتاب الزكاة - باب التحريض على الصدقة(٥/ ٧٥ح٢٥٥٤) - سنن ابن ماجه- المقدمة- باب من سن سنة حسنة أوسيئة (١/ ٧٤ح٢٠٣)، من حديث جرير بن عبد الله (رضي الله عنه).

(٢) - لسان العرب، ابن منظور، مادة "سنن" (١٣/ ٢٢٥)، ط/ دار صادر بيروت.

(٣) - الموافقات، الشاطبي (٤/ ٢٨٩)، ط/ دار ابن عفان.

٢- وعند الفقهاء: تطلق على ما يقابل الفرض والواجب كقولهم سنة الصلاة كذا[١].

وتطلق السنة في مقابلة البدعة فيقال فلان على سنة إذا عمل على وفق ما عليه النبي (ﷺ) كان ذلك مما نص عليه في الكتاب أو لا، ويقال فلان على بدعة: إذا عمل على خلاف ذلك[٢].

٣- وعند المحدثين: السنة والحديث مترادفان، فهي ما أثر عن النبي(ﷺ) من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلقية أو سيرة سواء قبل البعثة أو بعدها[٣].

٤- **والسنة** بالمعنى العام: يراد بها الشريعة الإسلامية الواردة في الكتاب والسنة، أو ما استنبط منهما من أصول وما ورد من أخبار وآثار وأحاديث صحيحة[٤].

قال ابن رجب: السنة؛ هي الطريقة المسلوكة، فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه هو (ﷺ) وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السنة الكاملة، ولهذا كان السلف قديما لا يطلقون اسم السنة إلا على ما يشمل ذلك كله[٥].

فعلماء الحديث بحثوا في كون الرسول الله (ﷺ) الإمام الهادي الأسوة لنا والقدوة، فنقلوا كل ما يتصل به من سيرة وخلق وشمائل وأخبار وأقوال وأفعال، سواء أثبت ذلك حكما شرعيا أم لا. وأما علماء الأصول فعنوا بأقواله وأفعاله وتقريراته التي تثبت الأحكام وتقررها. وعلماء الفقه إنما بحثوا عن رسول الله (ﷺ)الذي لا تخرج أفعاله عن الدلالة

(١) - الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، محمد أبو شهبة (ص: ١٧)، ط/ دار الفكر العربي.

(٢) - الموافقات للشاطبي (٤/ ٢٩٠).

(٣) - توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر بن صالح الجزائري (١/ ١)، ط/ المطبوعات الإسلامية- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى السباعي (١/ ٤٧)، ط المكتب الإسلامي.

(٤) - حقيقة البدعة وأحكامها، سعيد بن ناصر الغامدي (١/ ٦٣)، ط/ مكتبة الرشد

(٥) - جامع العلوم والحكم، ابن رجب (٢/ ١٢٠)، ط/ مؤسسة الرسالة.

على حكم شرعي[١].

فما قاله (ﷺ) إن كان خبرًا، وجب تصديقه به، وإن كان تشريعًا إيجابا أو تحريما أو إباحة وجب اتباعه فيه، فإن الآيات الدالة على نبوة الأنبياء، دلت على أنهم معصومون فيما يخبرون به عن الله ﷻ فلا يكون خبرهم إلا حقًّا، وهذا معنى النبوة وهو يتضمن أن الله ينبئه بالغيب وأنه ينبئ الناس بالغيب والرسول مأمور بدعوة الخلق وتبليغهم رسالات ربه[٢].

والذي يعتنى به في هذا البحث هو معنى السنة عند المحدثين.

٥- السنة النبوية عند الحداثيين:

هي مجمل الراوية أو الحديث على وجه العموم دون تخصيص الاستخدام وفق أهل التخصص من المحدثين ونحوه[٣]. وهي وفق التصوير الحداثي تجربة بشرية محضة امتزجت بعادات وثقافة المجتمع الذي عاش فيه النبي (ﷺ) لا علاقة لها بالوحي، بل هي خطاب النفس وإيحاء القلب، إنها عملية استرجاع لتجربة محمد (ﷺ) الشخصية والقول بأنها وحي فيه سلب لصفات النبي (ﷺ) وخصائصه من الفهم الثاقب والرأي السديد[٤].

يقول حسن حنفي: السنة هي مواقف إنسانية مثالية، وتجارب بشرية نموذجية يمكن الاحتذاء بها إذا أردنا مزيدًا من التعيين والتحديد للواقع[٥].

---

(١) - السنة ومكانتها للسباعي (١/ ٤٩)

(٢) - مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٨/ ٧)، ط/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

(٣) - المشروعات الحداثية لقراءة السنة النبوية، الحارث فخري، مجلة الفكر الإسلامي، مجلد ٢٦ العدد ١٠١

(٤) - الحداثة وموقفها من السنة، الحارث فخري عيسى عبد الله (ص١٢٥، ١٢٦)، ط/ دار السلام.

(٥) - فهم السنة النبوية بين قواعد الأصوليين ومناهج الحداثيين، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، مجلد ٢٦ العدد ١٠١، تاريخ النشر ٢٠٢١م.

فالوحي في الفكر الحداثي مجرد تعبير عن الواقع بمختلف معطياته، وهذا الواقع هو المنشئ للوحي ويساهم في تشكيله كما أنه آلية من آليات تقبله وتصديقه[١].

يقول محمد شحرور: إن السنة النبوية هي اجتهاد النبي (ﷺ) في تطبيق أحكام الكتاب من حدود وعبادات وأخلاق آخذين بعين الاعتبار العالم الموضوعي الذي يعيش فيه" [٢]

فالسنة النبوية عنده غير صالحة لعصرنا الحاضر، وأن غاية ما تمثله أنها اجتهاد قام به النبي (ﷺ) في زمان ومكان محددين غير ملزم لمن جاء من بعد، وأنه من الخطأ اعتقاد غير ذلك، وأن نفهم الإسلام بالرجوع من القرن العشرين إلى القرن السابع. فالحديث مرحلة تاريخية، والسنة ليست عين كلام النبي (ﷺ)[٣].

فمصطلح السنة النبوية عند الحداثيين يقتصر على كونه الحياة للنبي (ﷺ) كنبي وكائن إنساني فهي لا تعدو أن تكون مجرد تجربة إنسانية محدودة ومشروطة بظروفها البيئية، والجغرافية، والاقتصادية، والسياسية، والفكرية. [٤]

فالحداثيون يهمشون السنة ويلغون دورها البياني للقرآن، وينفون عنها صفة القداسة وأنها وحي من عند الله تعالى، كما أنهم لا يعتبرونها مصدرا للتشريع، ويشككون في ثبوتها، وينفون العصمة عن النبي (ﷺ) لإمكانية صدور الخطأ منه.

(١) - فهم السنة النبوية بين قواعد الأصوليين ومناهج الحداثيين، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، مجلد ٢٦ العدد ١٠١، تاريخ النشر ٢٠٢١م.

(٢) - الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، محمد شحرور (ص٥٥٣)، ط/ الأهالي للطباعة

(٣) - المصدر السابق (ص٥٤٧).

(٤) - المصدر السابق (ص٥٤٦).

تعريف السيرة النبوية:

السيرة: الطريقة، يُقال: سار بهم سيرة حسنةً.

والسيرة: الهيئة[١]، وفي التنزيل: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾[٢]. ومن معاني السيرة: السُّنَّة.

والسيرة النبوية اصطلاحًا: هي تاريخ حياة الرَّسول (ﷺ)، وغزواته وغير ذلك[٣].

أو هي: ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقية أو خُلُقية أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها.

وهذا التعريف ذكره المحدِّثون للسنة، وهو تعريف للسيرة أيضًا؛ لأنّ من معاني السيرة في اللغة: السُّـنّة، ولأنّ التعريف اشـتمل على ذكر حياة النبي (ﷺ)كلها قبل البعثة أي: من ولادته، وبعدها حتى وفاته.

وتعامل الحداثيون مع سيرة النبي(ﷺ) لا يختلف عن تعاملهم مع السنة، فهم يفسرون السيرة وفق نظرياتهم المادية، وينكرون ما ورد في السيرة من معجزات للنبي(ﷺ).

(١) - تاج العروس، مرتضى الزبيدي (١٢/ ١١٧)، ط/ دار الهداية.

(٢) - سورة طه من الآية: (٢١).

(٣) - معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار (٢/ ١١٤٨)، ط/ عالم الكتب.

المطلب الثاني: مكانة السنة في التشريع الإسلامي.

أجمع العلماء المحققون على أن السنة وحي من الله تعالى وهي حجة على جميع الأمة، واستناد ذلك الإجماع، الكتاب والسنة النبوية. فمن الكتاب قوله تعالى:

- ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[1]. **قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: ويعلمهم الكتاب يعني القرآن، والحكمة يعني السنة، قاله الحسن وقتادة ومقاتل بن حيان وأبو مالك وغيرهم**[2].

-﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾[3] ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا﴾[4]

- ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤﴾[5]، **فتلك الآيات تنص على أن السنة وحي من الله تعالى لنبيه (ﷺ). يقول ابن حزم: "لما بينا أن القرآن هو الأصل المرجوع إليه في الشرائع نظرنا فيه فوجدنا فيه إيجاب طاعة ما أمرنا به رسول الله (ﷺ) ووجدناه ﷻ يقول فيه واصفا لرسوله (ﷺ)﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤﴾ فصح لنا بذلك أن الوحي ينقسم من الله ﷻ إلى رسوله (ﷺ) على قسمين، أحدهما: وحي متلو مؤلف تأليفا معجز النظام وهو القرآن.**

---

(١) - سورة البقرة الآية (١٢٩).

(٢) - تفسير ابن كثير (١/ ٣١٧)، ط/ دار الكتب العلمية

(٣) - سورة الأحزاب الآية (٣٤).

(٤) - سورة النساء من الآية (١١٣).

(٥) - سورة النجم الآية (٣)، (٤).

والثاني: وحي مروي منقول غير مؤلف ولا معجز النظام ولا متلو لكنه مقروء، وهو الخبر الوارد عن رسول الله (ﷺ)، وهو المبين عن الله ﷻ مراده[١]" .

وقد جاءت الآيات الكثيرة صريحة قاطعة في وجوب العمل بالحديث النبوي، منها قوله تعالى: -﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾[٢]، لأن النبي (ﷺ) لا يأمر ولا ينهى إلا ما أمر الله به ونهى عنه، فكانت طاعته في أوامره ونواهيه طاعة لله.

- ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾[٣].

ومن السنة: قوله (ﷺ): «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ... »[٤] الحديث. وهذا المِثْلُ هو: السنة الشريفة بشعبها جميعا: القول والفعل والتقرير.

وقوله (ﷺ): «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا

(١) - الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم الأندلسي (١/ ٩٦، ٩٧)، ط/ دار الآفاق الجديدة بيروت.

(٢) - سورة المائدة الآية (٩٢).

(٣) - سورة الحشر من الآية (٧).

(٤) - أخرجه: أبو داود في سننه- كتاب السنة- باب في لزوم السنة(٤/ ٢٠٠ح٤٦٠٤)، والترمذي في سننه أبواب العلم- باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي - صلى الله عليه وسلم- (٥/ ٣٨ح٢٦٦٤)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه - ابن ماجه في سننه- المقدمة- باب تعظيم حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، والتغليظ على من عارضه (١/ ٦ح١٢) - وأحمد في المسند (٢٨/ ٤١٠ح١٧١٧٤). صحيح الإسناد.

عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[1] إن السنة هي الأصل الثاني من أصول التشريع، وأنها حجة في إثبات الأحكام تبعا للقرآن، واستقلالا في بعض الأحكام، والرسول (ﷺ) مكلف ببيان المراد من الآيات المنزلة، وبيان كيفية تطبيقها على الحوادث، مصداقًا لقوله تعالى ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2]، ولأجل هذا كان الصحابة يرجعون إليه في فهم كل ما أشكل عليهم فهمه، ويستفتونه فيما يقع لهم من الحوادث، فيبين لهم النبي (ﷺ) ما أشكل عليهم[3].

فما صدر عنه (ﷺ) من أحكام هو عين الحق، فأقواله وأفعاله وتقريراته هي تشريع واجب على الأمة الالتزام به وفق مستويات الحكم الشرعي من حيث الأمر والنهي والاستحباب إلى غير ذلك.

فالتشريع هو المراد الأول لله تعالى من بعثه حتى حصر أحواله فيه ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾[4] فلذلك يجب المصير إلى اعتبار ما صدر عن رسول الله (ﷺ) من الأقوال والأفعال في ما هو من عوارض أحوال الأمة صادرًا مصدر التشريع ما لم تقم قرينة على خلاف ذلك[5].

---

(١) - أخرجه: أبو داود في سننه- كتاب السنة- باب في لزوم السنة(٤/ ٢٠٠ح٤٦٠٧) - والترمذي في سننه أبواب العلم- باب ما جاء في أن الأخذ بالسنة واجتناب البدع (٥/ ٤٤ح٢٦٧٦) - قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح ابن ماجه في سننه- المقدمة- باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (١/ ١٦، ١٥ح٤٣، ٤٢) صحيح الإسناد.

(٢) - سورة النحل من الآية (٤٤).

(٣) - حجية السنة ودحض الشبهات التي تثار حولها، د/ محمود أحمد طحان(ص٤٠)، ط/ المدينة المنورة.

(٤) - سور آل عمران من الآية (١٤٤).

(٥) - مقاصد الشريعة الإسلامية، الطاهر بن عاشور (٣/ ١٣٦)، ط/ وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية- قطر.

وأما ما صدر عنه (ﷺ) مما هو من قبيل كونه بشرا له أسلوب لحياته في المأكل والمشرب وغيرها، أو كان حكما شرعيا خاصا به فهذا لا يندرج ضمن قسم التشريع.

وقد عنيت الأمة الإسلامية بالحديث النبوي، فأوعته حوافظها الفذة، وبذلت من أجله أعظم الجهد، وحاز حديث النبي (ﷺ) من الوقاية والمحافظة ما لم يكن قط لحديث نبي من الأنبياء. فقد نقل لنا الرواة أقوال الرسول (ﷺ) في الشؤون كلها العظيمة واليسيرة، فنقلوا تفاصيل أحواله (ﷺ) في طعامه وشرابه ويقظته ومنامه وقيامه وقعوده، حتى ليدرك من يتتبع كتب السنة أنها ما تركت شيئا صدر عنه (ﷺ) إلا روته ونقلته[١].

المطلب الثالث: منهج المحدثين في نقل السنة ونقد النصوص.

لا شك أن الصحابة(رضي الله عنهم) هم أول من بدأ رواية الحديث ونقله لأنهم مأمورون بتبليغ العلم الذي تلقوه عن النبي(ﷺ)، "أَلاَ لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ[٢]". ولقد حرص الخلفاء على إرسال كبار الصحابة لمختلف البلدان لتعليم الناس أمور دينهم. وهذا عمر يقول لأهل الكوفة حين أرسل إليهم عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه): "إني قَدْ بعثت عمار بن ياسر أميرًا، وعبد الله بن مَسْعُود معلمًا ووزيرًا، وهما من النجباء من أصحاب رَسُول الله (ﷺ)، من أهل بدر، فاقتدوا بهما، وأطيعوا واسمعوا قولهما، وَقَدْ آثرتكم بعبد الله عَلَى نفسي" [٣].

وكان من منهجهم (رضي الله عنهم) شدة الاحتياط والدقة في رواية حديث رسول الله (ﷺ)، فأخذوا الحديث بحيطة بالغة وحذر شديد، وقد ساق الإمام الذهبي شواهد ذلك عند ترجمته لكثير من الصحابة، فقال في ترجمة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه):

(١) - منهج النقد في علوم الحديث، د/ نور الدين عتر (ص: ٢٤)، ط/ دار الفكر.

(٢) - صحيح البخاري- كتاب المغازي- باب حجة الوداع (٥/ ١٧٧ح٤٤٠٦).

(٣) - أسد الغابة، ابن الأثير الجزري (٣/ ٢٨٤)، ط الفكر.

"وكان أول من احتاط في قبول الأخبار[١]. فروى ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب أن الجدة جاءت إلى أبي بكر تلتمس أن تورث، فقال لها أَبُو بَكْرٍ: " مَا لَكِ فِي كِتَابِ اللهِ شَيْءٌ، وَمَا عَلِمْتُ لَكِ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ(ﷺ) شَيْئًا، فَارْجِعِي حَتَّى أَسْأَلَ النَّاسَ، فَسَأَلَ النَّاسَ، فَقَالَ الْمُغِيرَةُ بن شُعْبَةَ: «حَضَرْتُ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) أَعْطَاهَا السُّدُسَ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَلْ مَعَكَ غَيْرُكَ؟ فَقَامَ مُحَمَّدُ بن مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ مِثْلَ مَا قَالَ الْمُغِيرَةُ بن شُعْبَةَ، فَأَنْفَذَهُ لَهَا أَبُو بَكْرٍ "[٢]

ومن مظاهر الحيطة عندهم التوقف في قبول الحديث وعرضه على القرآن، كما فعلت عائشة (رضي الله عنها) مع ابن عمر(رضي الله عنهما) في حديث «إِنَّ المَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ»[٣]، فأنكرت ذلك وقالت: إنما قال النبي (ﷺ) في يهودية أنها تعذب وهم يبكون عليها؛ يعني أنها تعذب بكفرها في حال بكاء أهلها لا بسبب البكاء، واحتجت بقوله تعالى ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[٤]

(١) - تذكرة الحفاظ، الذهبي (١/ ٩)، ط/ دار الكتب العلمية.

(٢) - سنن أبي داود كتاب الفرائض باب في الجدة (٣/ ١٢١، ١٢٢ح ٢٨٩٤) - سنن الترمذي- أبواب الفرائض- باب ما جاء في ميراث الجدة (٤/ ٤٢٠ح٢١٠١)، قال الترمذي (هذا حديث حسن صحيح، وهو أصح من حديث ابن عيينة) - سنن ابن ماجه كتاب الفرائض- باب ميراث الجدة (٢/ ٩٠٩ح٢٧٢٤).(إسناده ضعيف؛ لأن قبيصة =لم يصح له سماع من أبي بكر.قال ابن حجر: إسناده صحيح لثقة رجاله، إلا أن صورته مرسل، فإن قبيصة لا يصح له سماع من الصديق، ولا يمكن شهوده القصة. التلخيص الحبير٣/ ١٨٦، ط/ دار الكتب العلمية).

(٣) - صحيح البخاري- كتاب الجنائز- باب قول النبي-صلى الله عليه وسلم - "يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه" إذا كان النوح من سنته (٢/ ٨٠ح ١٢٨٦) - صحيح مسلم- كتاب الجنائز- باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه(٢/ ٦٤٠ح٩٢٨).

(٤) - سورة فاطر من الآية (١٨).

ومن منهجهم(ﷺ) التشدد في الحفظ والأداء خشية الخطأ في حديث رسول الله (ﷺ) فقللوا من روايتهم عنه (ﷺ).

وقد سار التابعين على نهج الصحابة في تحمل الحديث ونقله وتعلمه وتعليمه.

وقد كان من حرصهم أنهم لا يكتفون بما سمعوا من الصحابة في بلادهم بل كانوا يرحلون إلى المدينة المنورة.

ونظرا للمكانة التشريعية التي قررها القرآن للسنة، بالإضافة إلى عوامل المحبة والقدوة وكثرة المستجدات في العالم الإسلامي الذي انفتح كثيرا على إثر حركة الفتح الإسلامي، فقد كانت الحاجة ماسة إلى حفظ السنة وصيانتها من التحريف والتبديل فانبرى العلماء النقاد لوضع القواعد النقدية للتعامل مع الحديث سندا ومتنا.

وكان الإمام الشافعي من العلماء الذين سجلوا ملحوظات مهمة في منهج النقد وذلك في كتابه" الرسالة "، ثم ظهرت المصنفات المستقلة في منهج النقد الحديثي مثل كتاب "المحدث الفاصل "للرَامْهُرْمزي (ت٣٦٠هـ)، وكتاب" معرفة علوم الحديث "للحاكم النيسابوري(ت٤٠٥هـ)، بالإضافة إلى مصنفات الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) في أنواع علوم الحديث، ومقدمة ابن الصلاح (ت٦٤٣هـ) التي أعيد فيها تنظيم مادة المنهج النقدي الحديثي، وقد حظيت هذه المقدمة باعتناء الكثير من العلماء بين شارح ومختصر ومتعقب. وتبع هؤلاء علماء نقاد أمثال الحافظ الذهبي(ت٧٤٨هـ)، والعراقي (ت٨٠٦هـ)، وابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، وغيرهم[١].

(١) - منهج النقد عند المحدثين مقارنًا بالمنهج النقدي الغربي، الدكتور أكرم ضياء العمري (ص٢٨، ٢٧)، مركز الدراسات والإعلام- دار إشبيليا.

فقد قام أهل الحديث بمهمة كبرى إذْ حفظوا للمسلمين الأصل الثاني من أصول الإسلام، فجمعوا بين طريقتي الحفظ والتدوين، وأقاموا العلم على صروح متينة من التنقيح والتعديل والتجريح والتثبت من صدق الرواة الناقلين ووضعوا أصولاً للنقد، وعلامات للحوادث المزيفة وقواعد لمعرفة الحقيقة. ولقد استعانوا في سبيل المعرفة الصحيحة باللغة، وبالحوادث اليقينية المتواترة، وبالشهود العدول، وبالمقارنات. واستعانوا بالنقد الداخلي، والنقد الخارجي ووصلوا بذلك إلى الحقائق التي يطمئنون إليها[١].

من طرق النقد عند المحدثين:

- المقارنة: بجمع طرق الحديث والمقارنة بينها، لمعرفة صحيح الروايات من سقيمها، قال ابن المبارك: إذا أردت أن يصح لك الحديث فاضرب بعضه بعضا[٢].

فمن أنواع المقارنات التي قاموا بها المقارنات بين روايات عدد من الصحابة، والمقارنة بين روايات المحدث الواحد في أزمنة مختلفة، والمقارنة بين مرويات عدد من التلاميذ لشيخ واحد، وبين رواية المحدث ورواية أقرانه، والمقارنة بين الكتاب والذاكرة والكتاب والكتاب[٣].

فمن ذلك ما رواه مسلم من طريق عُرْوَةَ بن الزُّبَيْرِ، قَالَ: قَالَتْ لِي عَائِشَةُ: يَا ابْنَ أُخْتِي بَلَغَنِي أَنَّ عَبْدَ اللهِ بن عَمْرٍو، مَارٌّ بِنَا إِلَى الْحَجِّ، فَالْقَهُ فَسَائِلْهُ، فَإِنَّهُ قَدْ حَمَلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عِلْمًا كَثِيرًا، قَالَ: فَلَقِيتُهُ فَسَاءَلْتُهُ عَنْ أَشْيَاءَ يَذْكُرُهَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ عُرْوَةُ: فَكَانَ فِيمَا ذَكَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْتَزِعُ الْعِلْمَ مِنَ النَّاسِ انْتِزَاعًا، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ

(١) - السنة ومكانتها من التشريع لعبد الحليم محمود (ص: ٦٣، ٦٢)، ط/ المكتبة العصرية.

(٢) - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٢/ ٢٩٥)، ط/ مكتبة المعارف- الرياض.

(٣) - منهج النقد عند المحدثين نشأته وتاريخه، د/ محمد مصطفى الأعظمي(ص٦٧)، ط/ مكتبة الكوثر

فَيَرْفَعُ الْعِلْمَ مَعَهُمْ، وَيُبْقِي فِي النَّاسِ رُءُوسًا جُهَّالًا، يُفْتُونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ» قَالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا حَدَّثْتُ عَائِشَةَ بِذَلِكَ، أَعْظَمَتْ ذَلِكَ وَأَنْكَرَتْهُ، قَالَتْ: أَحَدَّثَكَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ عُرْوَةُ: حَتَّى إِذَا كَانَ قَابِلٌ قَالَتْ لَهُ: إِنَّ ابْنَ عَمْرٍو قَدْ قَدِمَ، فَالْقَهُ، ثُمَّ فَاتِحْهُ حَتَّى تَسْأَلَهُ عَنِ الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرَهُ لَكَ فِي الْعِلْمِ، قَالَ: فَلَقِيتُهُ فَسَاءَلْتُهُ، فَذَكَرَهُ لِي نَحْوَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ، فِي مَرَّتِهِ الْأُولَى، قَالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا أَخْبَرْتُهَا بِذَلِكَ، قَالَتْ: مَا أَحْسَبُهُ إِلَّا قَدْ صَدَقَ، أَرَاهُ لَمْ يَزِدْ فِيهِ شَيْئًا وَلَمْ يَنْقُصْ(١).

ولجمع طرق الحديث أهمية كبرى في ميزان النقد الحديثي لما يترتب عليه من معرفة حال الحديث صحة وضعفا، ومن خلاله يعرف التصحيف والتحريف والقلب، وكذلك المدرج من الألفاظ في النص الحاصل من فهم أو استنباط بعض الرواة فيتميز كلام النبي(ﷺ) من كلام غيره، وبه يدرك اختلاف رواة الحديث والوقف على مدى إتقانهم وضبطهم للرواية. كذلك الكشف عما يقع من زيادات في ألفاظ بعض الروايات.

- التوثيق من صحة القول ونسبته إلى قائله

فلا يؤخذ الحديث إلا من صادق ثقة مأمون في نقله للأخبار، لذا اشترط النقاد توفر صفتي العدالة والضبط في الراوي بما يضمن ثبوت الخبر وسلامته من أي تحريف أو زيادة أو نقصان.

وسبيل ذلك التتبع الدقيق لحياة الراوي وخاصة تلك التي من شأنها تحديد أهليته للرواية، ونقاد الحديث في ذلك بلغوا أقصى درجات الحيطة والحذر سواء في تعديل الراوي أو تجريحه، فالتزموا الدقة وشدة التحري، وهذا الإمام البخاري-رحمه الله- كان في غاية الاحتياط في وصف الرواة واهتم كثيرا بالقضايا التي تشهد بلسان حالها ومقالها على وصف

(١) - كتاب العلم- باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان (٤/ ٢٠٥٩ح٢٦٧٣).

الراوي[١]. كما أن نقدهم للراوي امتاز بالواقعية والموضـوعية، لأن حكمهم على الراوي يصدر من معايشة حقيقية لحال الراوي، فالأحكام هي ثمرة تصور حقيقي، ولم يكن للهوى أي مدخل، سواء كان ذلك لصالح الراوي أم خلافه، إذ الموضوع في جملته محكوم بطاعة الله تعالى- والنصح لرسوله (ﷺ)[٢].

- استعمال العقل.

قد يتوهم البعض أن المحدثين حصـروا عنايتهم في الكلام على رواة الحديث والبحث عن تاريخهم، ولا عليهم بعد ذلك إن كان يصـدر من هؤلاء الرواة صـحيحًا في نفسـه أو غير صـحيح معقولا أو غير معقول أي أنهم اهتما بالنقد الخارجي ولم يعتنوا بالنقد الداخلي، والأمر على عكس ذلك إذ ما من عملية نقد لنص إلا استعمل فيها العقل.

قال المعلمي: المحدثين راعوا العقل في دراسة الأحاديث في أربعة مواطن:

عند السـماع، وعند التحديث، وعند الحكم على الرواة، وعند الحكم على الأحاديث، فإذا سـمعوا خبرا تمتنع صـحته أو تبعد لم يكتبوه ولم يحفظوه، فإن حفظوه لم يحدثوا به، فإن ظهرت مصـلحة لذكره ذكروه مع القدح فيه وفي الراوي الذي عليه تبعته[٣]. قال الإمام الشـافعي: " ولا يُسـتدل على أكثرِ صـدق الحديث وكذبه إلا بصـدق المُخبِر وكذبه، إلا في الخاصِّ القليل من الحديث، وذلك أن يُستدل على الصدق والكذب فيه بأن يُحَدِّث المحدث ما لا يجوز أن يكون مثله، أو ما يخالفه ما هو أَثبتُ وأكثرُ دلالاتٍ بالصدق منه"[٤].

---

(١) - سمات المنهج النقدي عند المحدثين، محمد علي القاسم العمري (ص٤٠).

(٢) - المصدر السابق (٤٤).

(٣) - الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة (ص: ٦).

(٤) - الرسالة، الإمام الشافعي (ص٣٩٩)، ط/ مكتبة الحلبي.

إن تحكيم العقل المجرد وجعله حاكما على الأحاديث رادا لها بمجرد الاستغراب مرفوض، وقبول الأحاديث المخالفة للعقل المستحيل تصديقها مرفوض، يقول ابن تيمية والأحوال الحاصلة مع عدم العقل ناقصة والأقوال المخالفة للعقل باطلة[١].

وقال الخطيب البغدادي: (ولا يقبل خبر الواحد في منافاة حكم العقل وحكم القرآن الثابت المحكم، والسنة المعلومة، والفعل الجاري مجرى السنة، وكل دليل مقطوع به، وإنما يقبل به فيما لا يقطع به، مما يجوز ورود التعبد به كالأحكام التي تقدم ذكرنا لها، وما أشبهها مما لم نذكره)[٢].

لقد استخدم المحدثون في نقلهم ونقدهم للحديث أقوى علوم الاحتياط التاريخية، فنقلت إلينا السنة النبوية كاملة نقية كما صدرت من النبي(ﷺ) لم يشوبها تحريف أو تبديل أو زيادة أو نقصان، وكيف لا وقد تمت العناية بها حفظا ونقلا وكتابة ونقدا، من خلال العديد من العلوم التي ميز الله بها الأمة الإسلامية كعلم الإسناد، وعلم الجرح والتعديل، والرواية والدراية.

(١) - مجموع الفتاوى (٣/ ٣٣٩).

(٢) - الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص: ٤٣٢).

المطلب الرابع: منهج المحدثين في تفسير وقراءة النصوص.

نظرا لما للسنة النبوية من مكانة ومنزلة كونها المصدر الثاني للتشريع، ومنزلتها من القرآن من حيث كونها تفسر وتبين ما أجمله، وتخصص عامه، وتقيد مطلقه، بل وتزيد عليه بأحكام لم ينص عليها مما فهمه الرسول (ﷺ) أو أوحي إليه استقلالا، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]، فقد وضع أهل الحديث ضوابط وقواعد علمية ينبغي مراعاتها لفهم وتفسير نصوص السنة النبوية، بما يضمن حفظها من تأويل الجاهلين، وتحريف الغالين، وانتحال المبطلين، فلا يصح تفسيرها وفق الأهواء، أو خارج الضوابط العلمية ومن فعل ذلك فقد ضل وأضل، عن عَبْدِ اللهِ بن عَمْرِو بن العَاصِ (رضي الله عنهما) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»[2].

فصحة الفهم لنصوص السنة قاعدة رئيسية، إذ لا سبيل لمعرفة مراد الله تعالى- ورسوله (ﷺ) إلا من خلال الطريقة الصحيحة لفهم دلائل الكتاب والسنة وذلك بالتزام الضوابط والمناهج التي أقرها العلماء من ضوابط فهم الحديث النبوي:

(١) معرفة اللغة العربية.

معرفة الألفاظ ومدلولاتها في اللغة العربية وسيلة لفهم كلام رسول اله (ﷺ)، ومن ثم تطبيقه، وتتحقق تلك المعرفة بالرجوع إلى كتب المعاجم التي عنيت ببيان الكلمات والعبارات، أو بالاطلاع على أقوال أهل العلم في شرحهم للحديث.

---

(١) - سورة النحل من الآية (٤٤).

(٢) - صحيح البخاري- كتاب العلم- باب كيف يقبض العلم (١/ ٣١ ح١٠٠).

مع مراعاة دلالة اللفظ إذ قد تكون دلالة شرعية، وقد يكون للفظ الواحد أكثر من معنى فيرجع في تحديده إلى السياق، وإلى القرائن.

بالإضافة إلى معرفة لغة الصحابة التي كانوا يتخاطبون بها ويخاطبهم بها النبي(ﷺ) وعادتهم في الكلام وإلا حرف الكلم عن مواضعه.

فإن كثيراً من الناس ينشأ على اصطلاح قوم وعادتهم في الألفاظ، ثم يجد تلك الألفاظ في كلام الله ورسوله أو الصحابة، فيظن أن مراد الله أو رسوله أو الصحابة بتلك الألفاظ ما يريده بذلك أهل عادته واصطلاحه، ويكون مراد الله ورسوله والصحابة خلاف ذلك[١].

والأصل في معنى النص صرفه إلى ظاهره، قال الشافعي: القرآن عربي، والأحكام فيه على ظاهرها وعمومها، ليس لأحد أن يحيل منها ظاهرا إلى باطن، ولا عاما إلى خاص إلا بدلالة من كتاب الله- تعالى، فإن لم تكن فسنة رسول الله (ﷺ) تدل على أنه خاص دون عام أو باطن دون ظاهر، أو إجماع من عامة العلماء الذين لا يجهلون كلهم كتابا ولا سنة، وهكذا السنة، ولو جاز في الحديث أن يحال الشيء منه عن ظاهره إلى معنى باطن يحتمله كان أكثر الحديث يحتمل عددا من المعاني ولا يكون لأحد ذهب إلى معنى منها حجة على أحد ذهب إلى معنى غيره، ولكن الحق فيها واحد؛ لأنها على ظاهرها وعمومها إلا بدلالة عن رسول الله (ﷺ)، أو قول عامة أهل العلم بأنها على خاص دون عام، وباطن دون ظاهر، إذا كانت إذا صرفت إليه عن ظاهرها محتملة للدخول في معناه[٢].

(١) - قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، ابن تيمية (المقدمة/ ٣٢)، ط/ مكتبة الفرقان.

(٢) - اختلاف الحديث، الشافعي (٨/ ٥٩٢)، ط/ دار المعرفة.

إن التأكد من مدلولات الألفاظ التي جاءت بها السنة من الأمور المهمة لحسن فهمها، لأن الألفاظ تتغير دلالتها من عصر لآخر، ومن بيئة لأخرى، وهذا أمر معروف لدى الدارسين لتطور اللغات وألفاظها وأثر الزمان والمكان فيها[١].

أما صرف اللفظ عن ظاهره أو التأويل فالمراد به بيان المراد من المتكلم وليس هو بيان ما يحتمله اللفظ في اللغة، وأهل الكلام الباطل ينظرون إلى النص بحد ذاته، ويعملون فيه آراءهم واجتهاداتهم ومسلماتهم العقلية، دون أن ينظروا إلى مراد المتكلم وقصده من هذا الكلام، ودون أن يرجعوا إلى النصوص الأخرى التي قد تكون نصًا في بيان المراد. ولذلك فإنهم حين يلحظون من كلامهم غلوًا في صرف الألفاظ والنصوص عن معانيها، أو يوجه إليهم استشكال وتساؤل عن أسباب هذا التأويل - الذي هو في الحقيقة تحريف وتعطيل - يلجأون إلى جواب غير مقنع[٢].

(٢) معرفة أسباب ورود الحديث.

أسباب ورود الحديث: هو علم يبحث فيه عن الأسباب الداعية إلى ذكر رسول الله (ﷺ) الحديث أولا، وهذا السبب قد يكون سؤالا، وقد يكون قصة، وقد تكون حادثة فيقول النبي (ﷺ)الحديث بسببه أو بسببها[٣].

ومنزلة هذا الفن من الحديث كمنزلة أسباب النزول من القرآن الكريم. وهو طريق قوي لفهم الحديث، لأن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب[٤].

---

(١) - كيف نتعامل مع السنة النبوية، د يوسف القرضاوي(ص١٩٧)، ط/ دار الشروق.

(٢) - موقف ابن تيمية من الأشاعرة (٣/ ١١٤٦، ١١٤٧).

(٣) - الوسيط في علوم ومصطلح الحديث (ص: ٤٦٧).

(٤) - منهج النقد في علوم الحديث (ص: ٣٣٤).

والسبب قد يذكر في نفس الحديث كما في حديث سؤال جبريل -عليه السلام- في الإيمان والإسلام، وقد لا يذكر السبب في الحديث، أو يذكر في بعض طرقه[١].

ولما كانت السنة تعالج الكثير من المشكلات الموضعية والجزئية وفيها من الخصوص والتفاصيل ما ليس في القرآن، فلابد من التفرقة بين ما هو عام وما هو خاص، وما هو مؤقت وما هو خالد، فلكل منها حكمه، والنظر إلى السياق والملابسات والأسباب تساعد على سداد الفهم واستقامته لمن وفقه الله[٢].

(٣) مراعاة السياق.

مراعاة السياق من الأمور المهمة التي يستعان بها على حسن الفهم للحديث من خلال ربط اللفظ أو النص بسياقه ولا يقطع عما قبله وما بعده.

والسياق طريق لبيان المجملات، وتعيين المحتملات، ومعرفة مراد المتكلم من كلامه، وهي من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، وهي قاعدة مهمة لمن يبتغي تفسير حديث رسول الله (ﷺ)، ودلالة السياق معتبرة في بيان المعنى ولو لم يذكر اللفظ، وسياق الأقوال كسياق الأفعال[٣].

قال ابن القيم: وبه القطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة. وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته فانظر إلى قول الله تعالى ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾[٤]، كيف تجد

(١) -البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، برهان الدين الحسيني (١/ ٣)، ط/ دار الكتاب العربي.

(٢) - كيف نتعامل مع السنة النبوية ص١٤٦.

(٣) - قواعد فهم السنة، د/ سليمان بن صالح (ص١٤٠، ١٤١)، دار طيبة الخضراء.

(٤) - سورة الدخان الآية (٤٩).

سياقه يدل على أنه الذليل الحقير[١].

والسياق من الوسائل المهمة التي يستعان بها لفهم الحديث، والاستنباط منه بطريقة صحيحة، وهو نوعان:

الأول سياق المقال: وهو السياق اللغوي الداخلي الذي ينتج عن ترابط الأصوات فيما بينها لتوليد الكلمات، والكلمات فيما بينها لتشكيل الجمل، والجمل فيما بينها لتشكيل النص[٢].

الثاني سياق المقام: وهو الذي يمثل البيئة التفاعلية بين المتحدث والمخاطب، وما بينهما من عرف سائد يحدد مدلولات الكلام، وذلك أن تداول الخطاب يجري في سياق ثقافي واجتماعي بين المتحدث والمخاطب، وليس لفظا مجردا عن محيطه الذي يجري فيه[٣].

(٤) **معرفة مصطلح الحديث:** هو علم يعرف منه حقيقة الرواية؛ وشروطها، وأنواعها، وأحكامها، وحال الرواة، وشروطهم، وأصناف المرويات، وما يتعلق بها[٤].

فهذا العلم يعرف به صحة الحديث من ضعفه، وعدالة الراوي من جرحه، وقد أسس أهل الحديث لهذا العلم؛ نظرا لانتشار الكذب، والتأويل الفاسد لأهل الأهواء والبدع فكانت الحاجة إليه ماسة لضبط الرواية الحديثية سندا ومتنا، وهو بلا شك من الوسائل التي

---

(١) - بدائع الفوائد، ابن القيم (٤/ ٩)، ط/ دار الكتاب العربي.

(٢) - السياق عند المحدثين منهجا متكاملا للفهم الحديث النبوي، أ. د/ أبو بكر كافي (ص٥٥)، مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، مجلد (٢١)، عدد (٢) السنة ٢٠٢٢م.

(٣) - دلالة السياق وأثرها في فهم الحديث النبوي من خلال تطبيقات الأئمة، د/ عبد المحسن الحنفي ضمن بحوث ندوة السنة النبوية بين ضوابط الفهم السديد ومتطلبات التجديد (٢٩٥).

(٤) - تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، السيوطي (١/ ٢٦)، ط/ دار طيبة.

يستعان بها على حسن فهم الحديث، وهو من العلوم الهامة، قال العراقي: " فعلم الحديث خطير وقعه، كثير نفعه، عليه مدار أكثر الأحكام، وبه يعرف الحلال والحرام، ولأهله اصطلاح لابد للطالب من فهمه فلهذا ندب إلى تقديم العناية بكتاب في علمه[١] ".

(٥) معرفة مقاصد الشريعة.

علم مقاصد الشريعة هو عبارة عن الوقوف على المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظَمِها؛ بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة[٢].

وفهم السنة يحتاج من الناظر المتفهم أن يستحضر هذه المقاصد فيستفاد منه الناظر في السنة فوائد منها: أن الشريعة جاءت لتحقيق مصالح المكلفين في الدنيا والآخرة، ولكن تحديد ما يكون مصلحة لابد أن يرجع فيه إلى نصوص الوحي مجتمعة[٣].

(٦) فهم السنة في ضوء القرآن الكريم.

إن السنة النبوية هي الشارحة للقرآن الكريم، المبينة لمجمله، المفسرة لمشكله، المقيدة لمطلقه، وهي في علاقتها مع القرآن تنقسم إلى ثلاثة أقسام[٤]:

الأول: ما أنزل الله فيه نص كتاب فبين رسول الله (ﷺ) مثل ما نص الكتاب.

الثاني: ما أنزل الله فيه جملة كتاب فبين عن الله معنى ما أراد.

الثالث: ما سن فيه رسول لله (ﷺ) فيما ليس فيه نص كتاب.

---

(١) - شرح التبصرة والتذكرة، العراقي (١/ ٩٧)، ط/ دار الكتب العلمية.

(٢) - مقاصد الشريعة الإسلامية، الطاهر بن عاشور (٢/ ٢١).

(٣) - ضوابط فهم السنة عند الإمام الشافعي، نادر نمر وادي (ص٤٠١)، مؤتمر الإمام الشافعي.

(٤) - الرسالة (١/ ٩٠).

قال الشافعي: في كتاب الله دلالة على أن الله قد وضع رسوله موضع الإبانة، وفرض على خلقه اتباع أمره[١].

فالسنة تبين الكتاب من وجه، وهي من وجه آخر تدور في فلك الكتاب ولا تخرج عنه[٢].

(٧) **علم أصول الفقه.**

وأهمية هذا العلم تكمن في استعمال آلة علمية تمكن من معرفة دلالات ألفاظ النص الشرعي من عموم وخصوص وإطلاق وتقييد، ومفهوم ومنطوق، وغيرها من القواعد التي لا يمكن فهم مراد رسول الله (ﷺ) بدونها، فهذه القواعد هي التي تضبط عملية الفهم والاستنباط[٣].

من ضوابط استنباط الأحكام الشرعية:

(١) جمع النصوص الواردة في الباب.

جمع روايات الحديث في الباب الواحد، والنظر في أسانيده وألفاظه، وقبول ما ثبت منها وطرح ما لم يثبت، لتتحقق الرؤية الكاملة قي المسألة فيعرف الخاص والعام، والمطلق والمقيد، والناسخ والمنسوخ، إلى غير ذلك مما يساعد على دقة وصحة الاستنباط وهذا منهج المحققين من العلماء، قال ابن حجر: إن المتعين على من يتكلم على الأحاديث أن يجمع طرقها ثم يجمع ألفاظ المتون إذا صحت الطرق ويشرحها على أنه حديث واحد فإن الحديث أولى ما فسر بالحديث[٤].

---

(١) - الرسالة (ص١/ ٢٣١).

(٢) - كيف نتعامل مع السنة ص ٦٥.

(٣) - قواعد فقه الحديث، د/ عادل العوني، مقالة على شبة الألوكة.

(٤) - فتح الباري لابن حجر (٦/ ٤٧٥)، ط/ دار المعرفة.

(٢) إزالة ما يعرض لها من تعارض.

السنة النبوية وحي من الله تعالى، قد يشكل فهم بعض نصوصها، كما قد يظهر في بعضها التعارض، لخطأ في الفهم، أو في إدراك المعنى، أو في ضبط النص.

والتعارض بين النصوص ليس على الحقيقة بل هو تعارض ظاهري، لذا اهتم العلماء بدفع التعارض، ولهم في ذلك مسالك، وهي: الجمع بين الروايتين بأحد طرق الجمع، فيحمل العام على الخاص، أو المطلق على المقيد، أو حمل كل منهما على حالة غير التي حمل عليها الآخر. وهو أولى ما يبدأ به عند دفع التعارض لأن فيه إعمال الدليلين ثم النسخ، بمعرفة المتقدم والمتأخر، ثم الترجيح بأحد طرق الترجيح.

المبحث الثاني

القراءات الحداثية للسنة والسيرة

المطلب الأول: مفهوم الحداثة، وسماتها.

الحداثة – لغة– مشتقَّة من مادة" ح د ث "، وفي اللغة يقال: " حدث حدوثا وحداثةً فهو حديث "، ويقال حديث نقيض قديم[١]، والحديث الخبر قليله وكثيره، وجمعه (أحاديث) على غير القياس، واستحدث خبرا وجد خبرا جديدا. ورجل (حَدَث) بفتحتين أي شاب فإن ذكرت السن قلت: (حديث) السن، وغلمان (حدثان)[٢].

فكلمة حداثة كلمة نسبية، إذ كل ما هو قديم كان حديثا بالنسبة لما قبله وكل ما سيكون حديثًا في المستقبل سيؤول إلى قِديم قياسًا لما سيكون بعده، فالحداثة مصطلح لا يرتبط بنص معين، أو حدث معين. وفي ضوء هذا المضمون تصبح الحداثة في مأزق لغوي عصِي على الاستيعاب والفهم[٣].

الحداثة اصطلاحًا:

ليس من السهل الوقوف عند تعريف شامل لمصطلح الحداثة ويرجع ذلك إلى تشعب المجالات التي تردد عليها هذا المصطلح فهو مرتبط بالسياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة.

---

(١) – لسان العرب (٢/ ١٣١).

(٢) – مختار الصحاح، زين الدين الرازي (ت ٦٦٦هـ)، ص: ٦٨، ط/ المكتبة العصرية.

(٣) – المنطلقات الفكرية والعقدية عند الحداثيين، د/ أنس سليمان المصري النابلسي، الجامعة الأردنية، مؤتمر الانتصار للصحيحين.

فمصطلح الحداثة أو العصرنة أو التحديث هو وصف لأي عملية تتضمن تحديث وتجديد ما هو قديم؛ لذلك قد تستخدم في مجالات عدة لكن هذا المصطلح برز واضحًا في المجال الثقافي والفكري والتاريخي ليدل على مرحلة التطور التي طبعت أوروبا بشكل خاص في مرحلة العصور الحديثة(١).

فالحداثة مصطلح أُطلق على عدد من الحركات الفكريَّة الدَّاعية إلى التَّجديد والثَّائرة على القديم في الآداب الغربيّة وكان لها صداها في الأدب العربيّ الحديث خاصّة بعد الحرب العالميّة الثَّانية" ويميل كثير من المبدعين الآن إلى الحداثة باسم التَّجديد وتارة الصِّدق الفنيّ ". (٢)

مفهوم الحداثة في اللغة الأجنبية :

الحداثة في اللغة الإنجليزية يقابلها Modernism أو Modernity

وهذان اللفظان من المصطلحات الأوروبية التي نشأت في العصر الحديث وعند الترجمة يدور معناهما بين الحداثة والعصرية والمعاصرة، فـ(Modernism تعني بدورها الحداثة وهي ثورة فكرية وأدبية تدعو إلى التمرد على الواقع والانقلاب على كل قديم موروث بكل جوانبه ومجالاته، و(Modernity تعني العصرية وهي إحداث تغيير وتجديد في المفاهيم السائدة والمتراكمة عبر الأجيال نتيجة تغيير اجتماعي، أو فكري أحدثه اختلاف الزمن(٣).

(١) - ويكيبيديا، اطلع عليه بتاريخ ٢٠/ ٣/ ٢٠٢٥م.

(٢) - معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٤٥٤).

(٣) - نظرية تقويم الحداثة وموقف الأدب الإسمي منها، د علي رضا النحوي، ص٢٧، ط/ دار النحوي للنشر .

إن أخص مفاهيم الحداثة- كما يؤكد الحداثيون الغربيون- هو الثورة على كل ما هو قديم وثابت، والنفور من كل ما هو سائد من أمور العقيدة والفكر والقيم واللغة والشئون السياسية والأدبية والفنية، فهي ثورة على الواقع بكل ما فيه من ضوابط، وهذا ما تدل عليه الحداثة في جميع مراحلها[١].

تقول خالدة سعيد: تمثلت الحداثة الأوروبية منذ بدايتها في الصراع مع المؤسسات الدينية وقوانين الكنيسة والتقاليد الاجتماعية والمفهومات الموروثة، ثم في مرحلة متأخرة مع التقاليد الأدبية لصالح مبادئ الحرية والفردية والابتكار والعفوية[٢].

يقول كالنيسكو: إن الحداثة الغربية في جوهرها تعكس معارضة جدلية ثلاثية الأبعاد؛ معارضة للتراث، ومعارضة للثقافة البرجوازية[٣] بمبادئها العقلانية والنفعية وتصورها لفكرة التقدم، ومعارضة لذاتها كتقليد أو شكل من أشكال السلطة والهيمنة. أي أنها تمثل ثورة دائمة أبدية في تطلعها المستمر إلى قيم جديدة[٤].

الحداثة في الفكر العربي.

الحداثة في أصلها ونشأتها مذهب فكري غربي ولد ونشأ في الغرب، ثم انتقل إلى بلاد المسلمين نتيجة للملابسات التاريخية التي عانى منها المسلمون في القرن العشرين. وقد حاول الحداثيون العرب أن يجدوا لحداثتهم جذورا في التاريخ الإسلامي فما أسعفهم إلا أن

(١) - الحداثة في العالم العربي- دراسة عقدية، رسالة دكتوراه، إعداد/ محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي (١/ ١٢٦).

(٢) - الملامح الفكرية للحداثة، خالدة سعيد (٢٧)، مجلة فصول، المجلد الرابع، العدد ٣، ١٩٨٤م.

(٣) - البرجوازية هي حالة تتميّز بها الأعمال الفّنيَّة والأدبيَّة التي تبعد عن قضايا الشَّعب وتغرق في التَّرف الفنّي. (معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ١٨٣).

(٤) - الحداثة في العالم العربي- دراسة عقدية (١/ ١٢٩).

يستشهدوا بأمثال الحلاج، وابن عربي، وأبي نواس، لكن الواقع أن كل ما يقولونه ليس إلا اجترارًا لما قاله حداثيو أوروبا وأمريكا، فهم ليسوا إلا مجرد نقلة لفكر أعمدة الحداثة في الغرب(١).

والحداثة بمفهومها تدل على التجديد والنشاط الإبداعي، فحيث تجد إبداعًا تجد عملاً حداثيًا، وبهذا المعنى فإن الحداثة هي ظاهرة تاريخية إنسانية عامة نجدها في مختلف الثقافات. وتتحدد الحداثة في هذا المعنى بعلاقتها التناقضية مع ما يسمى بالتقليد أو التراث أو الماضي، فالحداثة هي حالة خروج من التقاليد وحالة تجديد(٢).

بعض تعريفات الحداثة:

قال الجابري: هي تجاوز الفهم التراثي للتراث إلى فهم حداثي إلى رؤية عصرية له، فالحداثة لا تعني رفض التراث ولا القطيعة مع الماضي بقدر ما تعني الارتفاع بطريقة التعامل مع التراث إلى مستوى ما نسميه بالمعاصرة، بمعنى مواكبة التقدم الحاصل على الصعيد العالمي(٣).

وقيل: هي اتجاه أو منزع ينتهي إلى قطيعة شاملة مع التراث والتهوين من شأنه وقطع صلة الأمة بماضيها لتبدأ من الصفر وقد سلب منها كل مقومات هويتها، وتصبح مستعدة أن تصاغ كما يريد الآخرون(٤).

(١) - المنطلقات الفكرية والعقائدية عند الحداثيين ص٨.

(٢) - مقاربات في مفهومي الحداثة وما بعد الحداثة، علي وطفة، ص ٣٩مجلة البيان٢٠٠١، العدد ٣٧٧

(٣) - التراث والحداثة مناقشات ودراسات، د/ محمد عابد الجابري (ص١٥، ١٦)، ط/ مركز دراسات الوحدة العربية.

(٤) - سقطة الحداثة والخصوصية الغربية، إعداد وائل عبد الغني، ص٤٦، مجلة البيان، العدد ١٩٠، ١٤٢٤هـ.

وقال الحارث فخري: هي محاولة صياغة نموذج للفكر والحياة يتجاوز الموروث ويتحرر من قيوده- ثوابته- ليتحقق تقدم الإنسان ورقيه بعقله ومناهجه العصرية الغربية لتطويع الكون لإرادته واستخراج مقدراته لخدمته(١).

ويُستخلص مما سبق أن الحداثة هي حالة فكرية هدفها مجاوزة الموروث ونقده، والتحرر من قيوده بناء على معطيات فكرية معاصرة، تنطلق من أولية العقل وبشرية النصوص.

من سمات الحداثة:

(١) أنها غربية الجذور والمصادر(٢)، لذا تعامل الحداثيون مع الدين الإسلامي بنفس تعامل الغرب مع الكنيسة، فزعموا أن الدين بما فيه من أحكام ومعتقدات وثوابت سبب في الرجعية والتخلف، وأنه ينبغي فصل الدين عن الحياة العامة، لأجل التقدم والتحضر واللحاق بركب الأمم المتقدمة. يقول هشام شرابي: يتجسد معنى الحداثة بالنسبة لنا باتجاهين مترابطين: الاتجاه العقلاني والاتجاه العلماني؛ عقلنة الحضارة وعلمنة المجتمع(٣).

(٢) هدم بنية التعبير في اللغة وإعادة بنائها من جديد، وذاك لا يتم إلا بتحرير اللغة من إحالاتها الدينية، وارتباطها بالدين(٤)، يقول محمد أركون: " إن التعبير باللغة العربية عن موضوعات أساسية تخص التفكير بالظاهرة الدينية، يبدو صعبًا جدًا بالقياس إلى اللغات الأوروبية الحديثة التي سبقتها إلى العلمنة وافتتاح الحداثة، وتخلصت من التأثيرات الدينية

(١) - الحداثة وموقفها من السنة، (ص٣٣).

(٢) - مقالة على شبكة الألوكة، د/ محمود بن أحمد الدوسري، اطلع عليه بتاريخ ١٠/ ٤/ ٢٠٢٥م.

(٣) - النقد الحضاري للمجتمع العربي، هشام شرابي (ص٨٧)، ط/ مركز دراسات الوحدة العربية .

(٤) - مقالة في مفهوم الحداثة، عبد الغني حسني، موقع ديوان العرب، اطلع عليه بتاريخ ١٠/ ٤/ ٢٠٢٥م.

والشحنة الدينية التي تضغط على الفكر وتسجنه ضمن سياج ضيق محدود، يضاف إلى ذلك أن الشيء الآخر الذي يشكل اللغة الفرنسية هو أنها لا توجد لا علاقة بنص الإنجيل"[١]

(٣) قراءة النص وتأويله على منجزات الحداثة وما بعد الحداثة، وذلك بتطبيق القراءات الحداثية مثل البنيوية والتفكيكية، والتي تؤدي بدورها إلى القول بالدلالات غير النهائية للنص، ولا فرق في ذلك بين النص الديني وغيره.

(٤) رفع صفة القداسة عن النصوص الدينية، فالقرآن الكريم والسنة النبوية نصوصا لا وجود فيها لمعنى مقصود ومحددا سلفا.

(٥) العلمانية، فهي من المرتكزات الأساسية التي قامت عليها الحداثة.

(٦) من أبرز سمات الحداثة الفوضى في كل شيء، في الأفكار والمبادئ والآداب والفنون، وغيرها، يقول الحداثي الفرنسي فلوبير: كل ما أريد أن أفعله هو أن أنتج كتابا حول لا شيء، وغير مترابط غير مع نفسه، وليس مع عوالم خارجية، ويفرض نفسه بحكم قوة أسلوبه[٢].

(١) - مقالة في مفهوم الحداثة، عبد الغني حسني، موقع ديوان العرب، اطلع عليه بتاريخ ١٠/ ٤/ ٢٠٢٥م.

(٢) - الحداثة في العالم العربي دراسة عقدية (١/ ١٣٠).

المطلب الثاني: مفهوم القراءات الحداثية، ومنهجها.

القراءات الحداثية:

القراءات لغة: جمع قراءة، والقراءة في اللغة مشتقة من" إقرأ"، وأصلها" قري "ثم همزت، وهما في المعنى سواء، وأصل (قري) يدل على جمع واجتماع، ومن ذلك القرية لاجتماع الناس فيها، ومن ذلك القرآن لجمعه السور والأحكام والقصص ونحو ذلك. وتدل بعض استعمالات مادة (اقرأ) في اللغة على وجود ارتباط لها مع معاني الفهم والتفقه[١].

المعنى الاصطلاحي المرتبط بالحداثة:

حملت لفظة القراءة في المعاجم الغربية معاني متعددة شملت: فعل القراءة، والفهم وطريقة الفهم ومنهجيته، والتأويل والبحث فيما وراء الألفاظ، فتعرف القراءة اصطلاحا بأنها فهم النص بناء على الخلفية الفكرية للقارئ، مع قطع النظر عن أي فهوم أخرى[٢].

مفهوم القراءة الحداثية:

(ا)هي طريقة في فهم النصوص، تعول على فهم القارئ بناء على المعطيات المعاصرة، مع قطع النظر عن أي فهوم أخرى[٣].

(٢) هي النزعة الفكرية التي تتبني عدة قواعد فكرية غربية معاصرة في التعامل مع السنة، بغية رفضها وإلغائها كمصدر من مصادر الدين، وإحداث قطيعة معرفية معها، ومحاولة

---

(١) - لسان العرب (١/ ١٢٩-١٣٠).

(٢) - القراءة الحداثية مفهومها ونشأتها وسماتها، هادي بهجت حسين صبري، وأ.د. محسن سعيد سميح (ص١١٥)، المجلة العربية للنشر العلمي، الإصدار السادس، العدد اثنان وخمسون عام ٢٠٢٣م.

(٣) - المصدر السابق (ص١١٩).

تفسيرها وتأويلها بعيدا عن قواعد علم الحديث وأصوله[١].

فالقراءات الحداثية هي قراءات" تأويلية "تستمد آلياتها من خارج نطاق" التداول الإسلامي "بل تأتي وفقًا للتجربة الغربية في فهم النصوص، واللاهوتية منها خصوصًا، فلا تريد أن تحصل اعتقادًا من النص، بقدر ما تريد أن تمارس نقدها عليه، واستخدامًا لنظريات لغوية حديثة (مثل: البنيوية، والتفكيكية، والسيمائية) [٢]

ومن خلال مناهج مستجدة بعيدة عن الثوابت مثل: التاريخية، والأنسنة، والتأويل (الهرمينوطيقا).

منهج القراءات الحداثية.

تبين مما سبق أن القراءات الحداثية هي منهج غربي، يفسر النصوص وفق نظريات حديثة لا تخضع لأية ضوابط أو قواعد مما عرف في المنهج العربي الإسلامي، وهذه المناهج يمكن توضيحها فيما يلي:

أولاً: البِنيَوِيّة: تعني التماس ما يفسر النص في بنيته الذاتية[٣].

وهو منهج ظهر في أوروبا بعد عام ١٩١٦م، واهتم بالمنحى الشكلي الصوري الذي اتخذ من اللغة موضوعا لها، ودراسة اللسان في ذاته ومن أجل ذاته، وبذلك أقصيت في هذه المدرسة سياقات الحال والطبقات المقامية المتنوعة التي ينجز تحتها الخطاب، واستبعدت

(١) – القراءة الحداثية للسنة النبوية عرض ونقد، د. حنان خياطي(٢٧١)، مجلة العلوم وآفاق المعارف، جامعة عمار ثليجي بالاغواط، المجلد الثاني، العدد الأول، عام ٢٠٢٢م.

(٢) – القراءة الحداثية للسنة النبوية عرض ونقد (ص٢) محمد عبد الفتاح الخطيب، ضمن بحوث ندوة (السنة النبوية بين ضوابط الفهم السديد ومتطلبات التجديد) كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي.

(٣) – النبوة، علي مبروك (ص٦)، ط/ دار التنوير للطباعة والنشر.

موضوعات الدلالة التي هي عنصر رئيس في التواصل اللغوي الاجتماعي[١].

وهذا المنهج مناسب في اللغات الأوروبية بالنظر لما أصاب هذه اللغات من التطور والتحول اللغويين عن الأصول التاريخية في لغاتهم، بخلاف اللغة العربية ونصوصها المتوارثة عبر الأجيال[٢].

والحداثي ينظر إلى القرآن الكريم والسنة النبوية بموجب البنيوية على أنهما بنية واحدة كونهما صدرا من مؤلف واحد هو النبي (ﷺ)وبناء عليه يتم جمع كل النصوص الواردة عن النبي (ﷺ)ووضعها تحت قاعدة كلية أو محور جامع لغاية المؤلف ثم يتم احتكام هذه النصوص الجزئية للقاعدة الكلية.

فنرى مثلا خليل عبد الكريم يجعل أحداث السيرة تدور حول محور واحد مفاده أن النبي (ﷺ)عقد العزم على تنفيذ مشروع جده قصي بهيمنة قريش على الجزيرة العربية كلها[٣]. وأنه كان يؤمن أن الدولة الي يقيمها في يثرب هي دولة قريش حلم أبائه وأجداده، فجعل من تحقيق حلم الآباء والأجداد المحور الأساسي الذي تدور عليه أحداث السيرة بكل أحداثها وجزئياتها، ومن ثم قراءة السيرة وفق هذا المحور وتحكمه فيها[٤].

لكن هذا المحور لا يسلم لصاحبه وبالتالي كل ما بني عليه لا يسلم له؛ لأنه أسقط تجربة الدولة والملك وهي حالة كانت في الجاهلية متمثلة في دولتي الفرس والروم، وهي

(١) - النظريات اللغوية الحديثة وحدود استعمالها في فهم الحديث النبوي، د/ أحمد قاسم كسار (ص٤١٥)، ضمن بحوث ندوة السنة النبوية بين ضوابط الفهم السديد ومتطلبات التجديد.

(٢) - أبحاث ونصوص في فقه اللغة، د/ رشيد العبيدي(ص٣)، ط/ التعليم العالي.

(٣) - الصحابة والصحابة، خليل عبد الكريم ص١٦٦-١٦٧، ط/ سينا للنشر.

(٤) - الحداثة وموقفها من السنة ص ٣١٠-٣١١.

بعيدة عن الواقع العربي المتمثل بالقبلية والعشائرية المختلفة تماما عن نموذج الدولة والملك، بالإضافة إلى ذلك أن قريشا كانت قد فرضت سيطرتها ومحوريتها على القبائل العربية لشرفها ورفعتها بالإضافة إلى قوتها المادية والعسكرية، فلقريش مجدا متحققا فلا حاجة لأحد أبنائها أن يبحث عنه[١].

وغاية هذه القراءة تحكيم العقل في فهم النص وتفسيره، وفي قبوله أو رفضه، وذلك من خلال محورين، الأول: تحديد القيمة العليا التي يحتكم إليها النص، وذلك يتم وفق رؤية القارئ للنص.

الثاني: اللغة وهي في نظر الحداثي رمز أو سيمياء.

وهذا المذهب لا يمكن تطبيقه على النصوص العربية، ومنها الحديث النبوي؛ لكون العربية قد ارتبطت حلقاتها التاريخية بسلسلة متماسكة الخصائص والصفات، لوجود النصوص الأصلية المواكبة لحركة العربية خلال تاريخها الطويل ترجع إليها وتستمد منها وتقوم ما اعوج من التراكيب والصيغ على أساس المحفوظ من اللغة على وفق قوانينها ومعاييرها[٢].

ثانيا: القراءة التفكيكية:

(أ)التفكيكية لغة: من فكك، يقال فككت الشيء فانفك بمنزلة الكتاب المختوم تفك خاتمه كما تفك الحنكين تفصل بينهما. وفككت الشيء: خلصته. وكل مشتبكين فصلتهما فقد فككتهما، وكذلك التفكيك. ابن سيده: فك الشيء يفكه فكا فانفك فصله. الأصمعي: الفك أن تفك الخلخال والرقبة. وفك يده فكا إذا أزال المفصل، يقال: أصابه فكك[٣].

(١) - الحداثة وموقفها من السنة ص ٣١٠-٣١١.

(٢) - أبحاث ونصوص في فقه اللغة، (ص٤).

(٣) - لسان العرب (١٠/ ٤٧٥).

فهي في اللغة تعني الفصل بين الأشياء.

(ب) وفي الاصطلاح: هي قراءة مزدوجة تسعى إلى دراسة النص أيا كان دراسة تقليدية أولاً لإثبات معانيه الصريحة، ثم تسعى إلى تقويض ما تصل إليه من نتائج في قراءة معاكسة تعتمد على ما ينطوي عليه النص من معاني تتناقض مع ما يصرح به[١].

فهي تجزئة وانفصال مركب يفصل النص عن صاحبه وظروفه ويجزئ بنيته الكلية إلى أجزاء صغيرة حسب ما يراه القارئ ثم يعاد إخراجُها وفقَ المعنى المراد لذات القارئ، فالعبرة للذات القارئة للنص لا بكاتبه ولا بمصدره. إذن فالتفكيكة هي رفض المناهج المنضبطة للقراءة والنقد، ومبناها على حدس القارئ وشعوره عند تناوله للنص.

وهي قراءة تسعى للبحث عن اللبنة القلقة غير المستقلة وتحركها حتى ينهار البنيان من أساسه ويعاد تركيبه من جديد، وفي كل عملية هدم وإعادة بناء يتغير مركز النص وتكتسب العناصر المقهورة أهمية جديدة، يحددها بالطبع أفق القارئ الجديد[٢].

فمنهج التفكيك جاء لينسف كل القواعد والقوانين، ويعطي المدلول حرية اللعب الكامل، منفصلا عن الدال، ويبيح للقارئ أن العلامات بالمعنى الذي يشاء[٣].

وهو منهج يهدف إلى تنقية النص الأصلي من المولدات أي من الشروح والتفسيرات وإعادة بنائها وتشكليها، بما ينتج معنى جديدا حسب انطباعات القارئ الذاتية بعيدًا عن أي ضوابط منهجية تحدد آليات قراءة النص وفهمه.

---

(١) - العلمانيون والقرآن الكريم، د. أحمد إدريس الطحان(ص٦٩٢)، ط/ مكتبة ودار ابن حزم للنشر والتوزيع.

(٢) - التفكيكية مفهومها- أصولها- تطورها- نقدها، د. فهد بن محمد القرشي (ص٢٥٨)، مجلة أبحاث، العدد ١٩، عام ٢٠٢٠م.

(٣) - المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، د. عبد العزيز حمودة (٣٢١)، ط/ عالم المعرفة.

والمبتغى من هذه القراءة معرفة ما سُكت عنه وذلك بتوضيح المعنى الخفي الذي لا يظهره النص، إذ أن ادعاء وضوح المعنى وظهوره في نص ما يجعله غير جدير بالقراءة؛ لكونه غير مبدع غير مولد للأفكار والمعاني.

فالحداثي يرى بموجب هذه القراءة أن الشروح والتفاسير(المولدات) تحجب النص، وتضع نفسها وصية على النص الأصلي فارضة فهمها وقراءتها عليه، فيجب إقصائها، والتعامل مع النص مباشرة. ومن ثم نظر الحداثي على القرآن على أنه النص الأصلي والسنة هو المولد الأول وراح بعد يعد كل شرح للسنة وتفسير للقرآن مولدا.

ثالثا: السيميائية: علم الدلالة، وهو علم يبحث في الدلالات اللغوية ويتعامل مع النص الديني على أنه نص إبداعي حمال أوجه، يقبل التناقضات في الأفكار، ويجد كل صاحب فكرة فيه مبتغاة- وإن كان هذا الفكر منحرفًا، وهو لا يحمل في ذاته دلالات نهائية، فلا لوجود لحقيقة نهائية أو لفهم واحد للنص.

ومجال السيميائية هو الانتقال من العلاقات اللغوية ذات الدلالة المعجمية المحدودة إلى مستوى أعلى ودمجها ضمن منظومة رمزية أكثر تعقيدا بما يعطيها فاعلية تعبيرية جديدة، فمدلول الألفاظ عل المعاني دلالة نسبية تخضع لتغير الزمان والمكان، وتختلف من قراءة شخص لآخر، لذا يقول الحداثي بفكرة الرمزية، ويتعامل مع اللغة على أنها(سيمياء) أو مجموعة من الرموز والعلامات، وأسقط ذلك على النصوص الدينية، فهو يرى أن الأحكام والعبادات وأحداث السيرة مجموعة من الرموز غير موجودة على الحقيقة[١].

(١) - جناية البخاري لزكريا أوزون، قراءة نقدية مقارنة، بين التأويل السيميائي والتفكيكي(ص٧). بحث مقدم في (الملتقى الوطني: صحيحا البخاري ومسلم في القراءات الحداثية- عرض ونقد).

رابعا: التاريخية:

الدلالة اللغوية للتاريخية تعني الزمنية والواقعية، وأنها تقابل الخيالي والمقدس[١].

وفي الاصطلاح لها تعريفات عديدة، منها[٢]:

- مقدرة كل مجتمع على إنتاج مجاله الاجتماعي والثقافي الخاص به.
- دراسة الموضوعات والأحداث في بيئتها ضمن شروطها التاريخية.
- هي مذهب يقضي بأن التاريخ جدير بإثبات الحقائق الأخلاقية أو الدينية
- هي ما يحرر النص من الأسطورة، ويعيده إلى نصابه من الواقع، ويشكل مفتاح التعامل الحداثي معه.

وعرفها خليل عبد الكريم: هي ربط النصوص بظروف انبثاقها، وعدم سحب أحكامها على المجتمعات المختلفة[٣].

ويعد المنهج التاريخي من المناهج التي ظهرت متأخرا ما بعد البنيوية، لتحليل الخطاب وقراءة نصوص التراث، وذلك بحيث يتم قراءة النص وفهمه ضمن السياق التاريخي الذي ورد فيه[٤].

وقد اهتم الحداثيون بقضية تاريخية النصوص؛ لأنها الطريق المؤدية إلى هدم مبدأ عموم الدلالة (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) وبالتالي التخلص من سيطرة النصوص الشرعية[٥].

---

(١) - القراءة التاريخانية للسنة النبوية، مرزوق العمري(ص١٤٧-١٤٨)، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، العدد ١٠١، عام ٢٠٢١.

(٢) - المصدر السابق نفسه.

(٣) - ملامح الفكر الحداثي عند الكاتب خليل عبد الكريم (ص٦٨٥).

(٤) - الحداثة وموقفها من السنة(ص٣١٣).

(٥) - ملامح الفكر الحداثي عند الكاتب خليل عبد الكريم (ص٦٨٥).

والقراءة التاريخية للنص تحصره في سياقه الزمني لا يتعداه، وهذا يؤدي إلى نتيجة باطلة ألا وهي عدم صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان ونقض القول بخلودها، وبطلان ذلك واضح لأن شريعة الإسلام هي آخر الشرائع فلا شريعة بعدها، ونبينا (ﷺ) هو خاتم الأنبياء.

كما أن الأصل هو الثبات في نصوص الأحكام الشرعية وليس الوقتية أو التاريخية، قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[١]

أي أن أحكام الله تعالى لا تقبل التبدل والزوال لأنها أزلية والأزلي لا يزول[٢].

كما أن القراءة التاريخية تؤدي إلى أن أحكام الإسلام هي أخلاقيات سلوكية ونفسية موجهة إل ضمائر المسلمين فهي ليست واجبة التطبيق[٣].

خامسا: القراءة التأويلية (الهرمينوطيقا):

التأويل: هو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان المحتمل موافقًا للكتاب والسنة[٤].

ويراد بالتأويل في الفكر الحداثي؛ التأويل الذاتي غير الخاضع لأي ضوابط أو قواعد، وهو تأويل منحرف في قراءة النصوص، فيستطاع من خلاله قطع الصلة بين النص وقائله، وبين المعنى واحتمالاته، وبالتالي يكون النص مشاعًا لتفسيرات كثيرة غير منضبطة بضوابط الشرع[٥].

---

(١) - سورة الأنعام الآية (١١٥).

(٢) - تفسير الألوسي (٤/ ٢٥٦)، ط.

(٣) - الحداثة وموقفها من السنة (ص٣٣٩).

(٤) - التعريفات، الجرجاني (ص: ٥٠)، ط/ دار الكتب العلمية.

(٥) - ملامح الفكر الحداثي عند الكاتب خليل عبد الكريم، إبراهيم بركات صالح (ص٦٨٤)، دراسات علوم الشريعة والقانون، مجلد ٤١، ملحق ٢، عام٢٠١٤م .

فهي منهج لا يقوم على الأسس التي يقوم عليها التأويل العربي الإسلامي، بل هي محاولة استنطاق النص ومحاولة قراءته وفق تاريخه واستخراج المسكوت عنه فيه[1].

بعض النماذج للقراءات الحداثية.

النموذج الأول: من السنة حديث النبي (ﷺ) الذي يقول فيه: «أَيُّهَا النَّاسُ، لاَ تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ، وَسَلُوا اللهَ العَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ»، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتَابِ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ، وَهَازِمَ الأَحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ[2]»

فجملة" الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ "في الفكر الحداثي ترمز على حد زعمهم- للقتل وسفك الدماء، وهذه الجملة لا يصح أن تصدر من النبي (ﷺ)، لكن تصدر من قائد عسكري كهولاكو في زمنه، وليست عن رسول المحبة والرحمة[3].

فالرمزية السميائية ركزت على أن الغاية هي سفك الدماء، وهذا لا يصح صدوره عن النبي (ﷺ)، فالقراءة السميائية انتقلت من رمزية اللفظ إلى رمزية الشخص مما أدى إلى إنكار الحديث.

---

(١) - موقف الحداثة من السنة (٣٥٣).

(٢) - صحيح البخاري- كتاب الجهاد والسير- باب كان النبي - صلى الله عليه وسلم-إذا لم يقاتل أو النهار أخر القتال حتى تزول الشمس (٤/ ٥١ح٢٩٦٦، ٢٩٦٥)، وباب لا تمنوا لقاء العدو (٤/ ٦٣ح٣٠٢٤) - مسلم- كتاب الجهاد والسير- باب كراهة تمني لقاء العدو، والأمر بالصبر عند اللقاء (٣/ ١٣٦٢ح١٧٤٢) من حديث عبد الله بن أبي أوفى.

(٣) - جناية البخاري، زكريا أوزون ص٦٤، ط/ رياض الريس للكتب والنشر.

وهذا التفسير خاطئ لا يحتمله النص لأنه فصل للجملة عن سياقها، لأن النبي (ﷺ) في بداية الحديث يقول لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية، فهذا يدل على عدم الرغبة في القتال.

قال ابن الأثير في تفسير قول النبي (ﷺ): " الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ "(ظِلَال السُّيُوف) الظلال: جمع ظل، وهذا من باب الكناية والاستعارة، وهو حث على الجهاد، لأن الإنسان يميل إلى الظل طلبًا للراحة، فقيل له: إن الجنة تحت ظلال السيوف، فمن أرادها فليدخل تحت السيف، بأن يحمله ويقاتل به، ويصبر على ألم وقعه[١].

إذًا الغاية كما أراد النبي (ﷺ) هي إعلاء كلمة الحق، وليس مجرد الرغبة في القتل وسفك الدماء.

النموذج الثاني: الوحي.

وهو في الفكر الحداثي أسطورة وخرافة لا واقع لها، وأن ما جاء عن النبي (ﷺ) في السنة والسيرة النبوية ليس بوحي بل مجرد تجربة شخصية، ولكي يسلم لهم هذا الرأي طعنوا في أمية النبي (ﷺ)، وادعو أن النبي (ﷺ) يمتلك من الأدوات ما يمكنه من الإطلاع على كتب أهل الكتاب فيقتبس منها ما يريد ليكون شريعته.

وهذا القول لا يسلم لهم؛ لأنه ثبتت أمية النبي(ﷺ) في القرآن الكريم والسنة والسيرة وهي المصادر المعتبرة التي نقلت لنا أخباره (ﷺ) في كل شئون حياته، فمن القرآن قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[٢]، فهذه الآية تؤكد بطلان دعوى دراسة النبي(ﷺ) لأسفار أهل الكتاب وتبين صحة نسبته(ﷺ) إلى الأميين.

(١) -جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن الأثير الجزري (٢/ ٥٦٨)، ط/ مكتبة الحلواني.

(٢) - سورة العنكبوت، الآية (٤٨).

ويدل على كونه أميا أن أعدائه الذين تربصوا به وأذوه كل أنواع الأذى لم يتهموه بأنه أخذ دينه واستنسخه من أسفار أهل الكتاب. بالإضافة إلى ذلك أن جماعة من كبار اليهود والنصارى اعتنقوا الإسلام حيث أشار القرآن إلى ذلك ووصفهم بأنهم الراسخون في العلم فدل ذلك أن إيمانهم كان قائما على الحجة والبرهان القاطع واليقين بأن ما جاء به هو وحي من عند الله، لأنه لو كان غير ذلك لكن هؤلاء أول من ينتبه إليه ويكشفه لكن ما حدث العكس، بل إن من أنكر نبوته منهم لم يتهمه بالاقتباس من كتبهم مع كثرة سؤال هؤلاء المنكرين له ومجادلتهم إياه كما جاء واضحا في كثير من آيات القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ﴾[1]

وقال تعالى في حق من آمن منهم: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[2]

ومن السنة: قوله (ﷺ) «مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ»[3]

يقول ابن حجر: وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي أي إن معجزتي التي تحديت بها، الوحي الذي أنزل على وهو القرآن لما اشتمل عليه من الإعجاز الواضح[4].

---

(١) - سورة النساء من الآية (١٥٣).

(٢) - سورة الأعراف من الآية (١٥٧).

(٣) - صحيح البخاري - كتاب فضائل القرآن - باب كيف نزل الوحي، وأول ما نزل (٦/ ١٨٢ح٤٩٨١) - مسلم كتاب الإيمان- باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ' إلى جميع الناس، ونسخ الملل بملته (١/ ١٣٤ح١٥٢).

(٤) - فتح الباري لابن حجر (٩/ ٦).

المطلب الثالث: موقف المدرسة الحداثية من السنة والسيرة.

(أ) موقف المدرسة الحداثية من السنة النبوية

وُصفت السنة النبوية في المدرسة الحداثية بأنها فعل إنساني ليست وحيا، وليست نصًا مقدسا لا يحتمل التأويل، فكل ما ورد فيها هو وصف للواقع المعاش ونصوصها تقبل التأويل.

والسنة عندهم مرتبطة بمرحلة معينة فهي لا تصلح لهذا العصر، وما جاءت به ليس بحجة لكونها ظنية ليست قطعية، بالإضافة إلى كثرة الخلاف حول الأحاديث، وطرق ثبوتها، وصحتها وضعفها.

واستندوا في موقفهم هذا إلى شبهات أثيرت حول ظنية السنة، وقلة المتواتر فيها وكثرة الآحاد، واحتمالية الخطأ والرواية بالمعنى، وكثرة الكذابين والوضاعين، إلى غير ذلك من الشبهات الباطلة والتي تم دحضها بالأدلة القاطعة، بالإضافة إلى ما ثبت من الجهود العظيمة التي قام بها علماء الحديث في حفظهم للسنة النبوية وعنايتهم بها بالنقد والشرح والاستنباط، والتنقيح لها بوضع الضوابط للقبول والرفض والاستدلال والترجيح بين الأحاديث.

وإنكار الثبوت التاريخي للسنة مما يتميز به الفكر الحداثي، وكذلك نفي عدالة الصحابة ﷺ.

(ب) موقف الفكر الحداثي من السيرة النبوية.

يعتبر الفكر الحداثي السيرة النبوية ضرب من الأساطير والخيال، معلنا التشكيك في سيرة النبي (ﷺ) ومن بينها هجرة الرسول (ﷺ) مدعيا أنها أسطورة وخرافة، وكذلك التشكيك في مسألة جمع القرآن الكريم، وأن إجماع الأمة على صحة القرآن أمر يحتاج إلى مراجعة ونقد، بزعم أن قصة الجمع أسطورة مكذوبة ينبغي مراجعتها.

ويرى محمد أركون أن السيرة عبارة عن مجموعة من الحكايات الشعبية، وأن رواتها وكُتّابها قاموا بعملية تدليس وتمويه في التاريخ أظهر السيرة في مواقفها المتعددة في صورة درامية مؤثرة لتحرك العقلية الإسلامية وتنشطها(١).

يقول نصر حامد أبو زيد: إن العقيدة مؤسسة بالضرورة على كثير من التصورات الأسطورية في ثقافة الجماعة البشرية، وهي لذلك مرتبطة بمستوى الوعي لدى هذه الجماعة، متطورة بتطور هذا الوعي، فلا ثبات فيها(٢).

ويرى أركون أن ابن إسحاق ساهم في عملية التمويه والتعمية الموضوعية ضد الجاهلية، وأن الجاهلية قدمت بشكل سلبي من أجل إظهار الحقيقة الساطعة للإسلام بشكل أفضل، عن طريق النوادر والحكايات الملائمة على أهمية القيم والرموز المشكّلة للهوية الإسلامية بشكل صورة رمزية ومثالية مقدسة، عن طريق المعجزات والأعمال الخارقة وأشجار الأنساب والأوضاع الدرامية، وهذه الصورة موجهة على المخيال الجماعي لتحريكه وتنشيطه، أكثر مما هي موجهة لتركيب أو كتابة سيرة إنسان يدعوه غالبا برسول الله في حين أن القرآن ألح على البعد الإنساني البحت لشخصيته، فالسيرة (القصة) تكرر إنتاج أو توليد الممارسة المعروفة في علم الدلالة بالتلاعب، والمقصود بالتلاعب عمليات الإقناع والكفاءة(٣).

(١) - في الفكر الحداثي لمحمد أركون، أ/ آسيا واعر (ص٨٩)، مجلة العقيدة، العدد ٤٣،

(٢) - إشكاليات التوظيف الحداثي للسيرة النبوية، مجيد حميد ناصر(ص٩٣)، مجلة كلية العلوم الإسلامية، عدد ٤٨، عام ٢٠١٦م.

(٣) - في الفكر الحداثي لمحمد أركون، أ/ آسيا واعر (ص٨٩).

ويهدف الفكر الحداثي إلى إسقاط السيرة النبوية وتجاوز الاستدلال بها كأهم مصدر من مصادر تفسير القرآن، ألا وهو تفسير القرآن بالسيرة النبوية والحديث الشريف.

فلذلك أطلق الحداثيون سهامهم على السيرة النبوية حيث استخدموا منهج القراءة الحداثية على أحداث السيرة، فمن ذلك النظرة المعيارية إلى السيرة النبوية، من خلال كونها معيار منحرف مارسه التفكير الديني لصالح أيدولوجية معينة من خلال تعالي النبوة وتعالي الوحي[١]، يقول أركون: بعد أن فهمنا الوحي نستطيع أن نقيس حجم الانحرافات الأيدولوجية التي تصيب الوحي والوظيفة النبوية عندما يصبحان أدوات متميزة وفعالة لإضفاء السلطة على الإمبراطورية أو الملكية أو الخليفية[٢].

إذن الفكر الحداثي يدعو إلى التشكيك في السيرة النبوية، ويعتبرها قصة درامية حكيت من قبل كُتّاب السيرة لأجل التأثير في الشعوب بتوضيح صورة للإسلام بأنه الأفضل، وأن الأحداث الواردة في السيرة والمعجزات هي أساطير وتزييف للواقع، وعليه يرى الحداثيون إعادة قراءة السيرة النبوية في ضوء المناهج الحداثية قراءة بعيدة عن الاتجاه الأسطوري التقديسي، وغربلة كل ما كان من تضخيم وتصور زائفين، فيُقضى على العناصر الزائدة التي كانت سببا في حجب الحقائق، فتكون المحصلة دراسة واقعية لا خلل فيها.

من سمات القراءة الحداثية في السيرة النبوية.

- إنكار المعجزات ووصفها بالأسطورة والخرافة والخيال.
- تسمية السيرة النبوية بالقصة، فهي قصة درامية، الغرض منها التأثير على مخيال الشعوب.
- التقليل من شأن النبي (ﷺ) بوصفهم له بأنه أداة بين العبد وربه.

(١) - إشكاليات التوظيف الحداثي للسيرة النبوية، مجيد حميد ناصر(ص٩٨).

(٢) - القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون(ص٨٥)، ط/ دار الطليعة

- ذكر النبي(ﷺ) باسمه مجردا دون الصلاة والتسليم.

- إنكار الوحي.

- إلصاق التهم الكاذبة بناقلي السيرة من العلماء والمصنفين.

المطلب الرابع: مظاهر القراءات الحداثية وسبل مواجهتها.

قد تبين مما سبق أن الحداثة فكر غربي يمثل انقطاع معرفي عن الفكر الديني برمته، ويتصل بالفكر العلماني الوضعي، فهو مذهب يقوم على تأليه العقل، ورفض الغيب، وإنكار الوحي، وهدم كل موروث يتعلق بالمعتقدات والقيم والأخلاق. وأن أهم خصائصه عند أصحابه الاعتماد المطلق على العقل، والاقتصار على معطيات العلم التجريبي بعيداً عن العقيدة الإسلامية الصحيحة.

وأن القراءات الحداثية هي قراءة تأويلية تستمد آلياتها وفق التجربة الغربية، فما هي إلا انسلاخ عن آيات الله واتباع لسبيل المستشرقين ومن على شاكلتهم الذين يرمون منذ القدم للطعن في الدين والسنة النبوية.

ولا شك أن اتباع هذا المذهب وتطبيقه على النصوص الدينية سواء كانت قرآنا أو سنة يؤدي إلى العديد من النتائج الخطيرة، منها:

- التشكيك في الدين، وعدم الثقة في مصادره، وخلق نوع من الفوضى التأويلية.

- إلغاء العمل بالسنة النبوية، وأنها غير ملزمة وذلك من خلال فتح باب التأويل من غير ضوابطه العلمية المقررة.

- نزع القدسية عن نصوص السنة واعتبارها نصا أدبيا بشريا مجردا عن التقديس بنفي صفة الوحي عنها، وأنها مجرد اجتهادات شخصية من النبي(ﷺ).

فالسنة عند الحداثي روايات تاريخية تعرض على قواعد هذا العصر وآلياته، فما وافق

منها العصر قبل، ومالم يوافقه رفض، وعند بعضهم إنها وإن ثبتت تاريخيا فصلاحيتها لا تتجاوز الزمان والمكان الذي قيلت فيه، ولا تصلح لزماننا وواقعنا، وهي ليست حجة، ولا تنشئ معرفة ولا تبني أحكامًا(١).

-اختزال دور السنة في التشريع الإسلامي، وبالتالي اختزال دورها في الحياة اليومية للمسلم.

- التشكيك في مصادر السنة والكتب التي دونت فيها الأحاديث النبوية.

- التشكيك في السنة فهي في الخطاب الحداثي، وقراءته التفكيكية لأصوله مجموعات نصية مغلقة قد خضعت لعملية الانتقاء والاختيار والحذف التعسفية التي فرضت في ظل الأمويين، وأوائل العباسيين، أثناء تشكيل المجموعات النصية" (٢).

- عقلنة السنة، باعتبار العقل حاكمًا وقاضيًا عليها، وكذلك اعتبار "الواقع" حاكمًا على النص، ومتبوعًا، لا تابعًا.

-التسوية في الاستشهاد بين السنة، وسائر الخطابات الأخرى، باعتبارها نصًا تراثيًا قابلا للنقد شأنها في ذلك شأن بقية النصوص البشرية

- الفوضى التأويلية وأشكلة العلاقة بين النص ولغته وذلك باعتبار السنة خطابًا لغويًا، يخضع لآليات التفكيك والقراءة التي طبقت على مختلف النصوص بما يعرف بالقراءة التأويلية الحديثة، التي تعطي بموجبها تأويلات غير متناهية للنص حيث أنها لا تخضع لضوابط، وهو ما يعرف بنظرية موت المؤلف، فتنقطع العلاقة بين السنة والوحي، وتجرد من شريعتها التي منحها إياها الوحي.

(١) - الحداثة وموقفها من السنة (١١٧).

(٢) - القراءات الحداثية للسنة، د/ محمد عبد الفتاح الخطيب (ص٣)، ملخص بحث ضمن ندوة (السنة النبوية بين ضوابط الفهم السديد ومتطلبات التجديد).

سبل مواجهة الفكر الحداثي[1]:

- إبراز الثوابت الإسلامية والتركيز عليها، إذ الحداثي يؤمن بتغير كل شيء، فلابد أن يقابل بثوابت الإسلام العقائدية والأخلاقية والتشريعية.
- إحياء اللغة العربية والحفاظ عليها.
- إبراز محاسن الإسلام.
- توفر طائفة من العلماء للرد على شبهات هؤلاء الأعداء.
- بيان المرجعية الإسلامية للأمة، المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وأهل الذكر من العلماء الثقات المتخصصين في علوم الشريعة، اتباع القواعد والضوابط الشرعية للفهم، واستنباط الأحكام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(١) - كيفية مواجهة الخطر الحداثي، د. أحمد محمد زايد، مقال على موقع صيد الفوائد.

الخاتمـــة

الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، وأفضـل الصـلاة وأتم التسـليم على خاتم الأنبياء والمرسلين، والذي جاء بهذا الدين الحكيم، المحفوظ من كل تغيير وتبديل، بحفظ رب العالمين إلى يوم الدين، وعلى آله وصـحبه، ومن سـلك سـبيلهم وتمسـك بحبل السـنة المتين. وبعد

الحداثة مذهب فكري غربي مرتبط أساسا بالحضارة الغربية وبسياقاتها التاريخية، بدأ ظهوره في القرن التاسـع عشـر الميلادي حين احتدم الصـراع بين الاكتشـافات العلمية وبين مقررات الكنيسـة، وأصـبح الدين المتمثل في الكنيسـة ورجالها هو العدو والخصـم للعلم والتطور، وهو سبب للرجعية والتخلف.

فبدأ السـعي للتخلص من سـيطرة الدين ورجاله، رغبة في التطور وطلبًا لحرية الإنسـان من أي قيود دينية، فأصـبح الإنسـان والطبيعة في الفكر الحداثي هما الحقيقة، لأنهما يمثلان الواقع المشاهد، أما الإله والوحي فهما ضرب من الخيال.

فالحداثة هي منهج فكري عقدي يسعى لتغيير الحياة ورفض الواقع والردة عن الإسلام بمفهومه الشـمولي والانسـياق وراء الأهواء والنزعات الغامضـة والتغريب المضـلل. وهو منهج قائم على تأليه العقل، ورفض الغيب، وإنكار الوحي، وهدم كل موروث يتعلق بالمعتقدات والقيم والأخلاق.

وقد تلقف الحداثيون العرب- وهم مجرد نقلة لفكر أعمدة الحداثة في الغرب- هذا الفكر الحداثي وطبقوه على الإسـلام بدعوى التحديث والتجديد، وزعموا أن التمسـك بالموروث من العلوم الإسلامية هو سبب تخلف الأمة، وراحوا يسقطون المناهج الحداثية على نصوص القرآن والسنة، باعتبارها نص يجوز انتقاده كأي نص بشري.

ومن أدوات الحداثة ومنهجها في نقد النصوص وتفسيرها ما يعرف بالقراءات الحداثية، وهذه القراءات الحداثية ليست تجديدا أو تحديثا بل هي انقطاع معرفي عن التراث، وإقصاء للنص الديني ورفض تقديسه، وإعطاء العقل الحرية المطلقة في تفسير النصوص. فالحداثي يرى النص الديني نصا إبداعيا فيطبق عليه النظريات اللغوية الحداثية مثل السيميائية، والتفكيكية، والبنيوية. وكان من سمات هذه النظريات أنه لا لوجود لحقيقة نهائية أو لفهم واحد للنص. وأنه لا توجد ضوابط وآليات منهجية لفهم النص، بل ذلك يرجع إلى حدس القارئ وشعوره عند تناوله للنص، وتجعل العقل والهوى والواقع حاكمًا على النص، وتجعل صلاحية النص قاصرة على الزمان والمكان واللغة التي وررد فيها ولا يصلح إلا لذات المعاني دون أي تطور إذا حدث مستقبلا وهذا يجمد النص بعصره فقط.

أهم نتائج البحث:

- للسنة النبوية منزلة ومكانة في الإسلام فهي تمثل المصدر الثاني للتشريع، وهي كالقرآن وحي من عند الله فكلاهما يخرج من مشكاة واحدة.

- حظيت السنة منذ عصر الصحابة بمزيد من الاهتمام وكان منهجهم (ﷺ) شدة الاحتياط والدقة والتحري في نقل الأخبار، وتبعهم في ذلك من جاء بعدهم من علماء الأمة وأئمتها فوضعوا منهجا نقديا راسخا لحفظ السنة من تأويل الجاهلين وانتحال المبطلين.

- الفهم الصحيح للسنة النبوية يكون من خلال قواعد الشرع واللغة.

من ضوابط الفهم الصحيح للسنة النبوية؛ معرفة علوم الحديث، واللغة، وأصول الفقه، ومراعاة السياق، ومعرفة مقاصد الشريعة.

- المناهج الحداثية هي أدوات لإقصاء النص، ورفض تقديسه، على أن يحل العقل مكان النص.

- الفكر الحداثي يصف السيرة النبوية بالقصة، ويعتبرها قصة درامية الهدف منها التأثير في مخيال الشعوب، وأن المعجزات أسطورة.

-التاريخية أو التاريخانية تعني وَصْل النص الشرعي بظروفه وسياقاته المختلفة، بقصد إلغاء الحُكمية فيها، فأدَّى هذا إلى تقرير المماثلة التاريخية بين القرآن وما عداه من النصوص.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،

وصل اللهم على النبي وآله وسلم تسليما كثيرا،

المصادر والمراجع

القرآن الكريم جل من أنزله.

- أبحاث ونصوص في فقه اللغة، د رشيد العبيدي، ط/ التعليم العالي، بغداد.
- الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦ هـ)، المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر.
- اختلاف الحديث (مطبوع ملحقا بالأم للشافعي)، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت ٢٠٤ هـ)، ط/ دار المعرفة – بيروت، سنة النشر: ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م.
- أسد الغابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد، الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)، ط/ دار الفكر – بيروت.
- بدائع الفوائد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان
- البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، إبراهيم بن محمد برهان الدين ابن حَمْزَة الحُسَيْني الحنفي الدمشقيّ (ت ١١٢٠ هـ)، المحقق: سيف الدين الكاتب
- الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة.
- التراث والحداثة مناقشات ودراسات، د/ محمد عابد الجابري، ط/ مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى ١٩٩١م.
- تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، ط/ دار الكتب العلمية بيروت–لبنان.

- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، المحقق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصري الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية.
- توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر بن صالح (أو محمد صالح)، السمعوني الجزائري، ثم الدمشقيّ (ت ١٣٣٨ هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، ط/ مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب.
- جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد، الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦ هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون، الناشر: مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى
- -جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب بن الحسن، الحنبلي (ت: ٧٩٥ هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت.
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، المحقق: د. محمود الطحان، ط/ مكتبة المعارف – الرياض.
- جناية البخاري، زكريا أوزون، ط/ رياض الريس للكتب والنشر.
- الحداثة في العالم العربي- دراسة عقدية، رسالة دكتوراه، إعداد / محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي، إشراف د. ناصر عبد الكريم العقل، كلية أصول الدين- الرياض، ١٤١٤ه.

- حجية السنة ودحض الشبهات التي تثار حولها، أبو حفص محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي، ط/ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
- الحداثة وموقفها من السنة، الحارث فخري عيسى عبد الله، ط/ دار السلام.
- حقيقة البدعة وأحكامها، سعيد بن ناصر الغامدي، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض
- الدكتور إحسان عباس، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- دلالة السياق وأثرها في فهم الحديث النبوي من خلال تطبيقات الأئمة، د/ عبد المحس الحنفي ضمن بحوث ندوة السنة النبوية بين ضوابط الفهم السديد ومتطلبات التجديد.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية
- الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ
- سقطة الحداثة والخصوصية الغربية، إعداد وائل عبد الغني، مجلة البيان، العدد ١٩٠، ١٤٢٤ه.
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت٢٧٥ هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد
- الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي،
- أبو عيسى (ت٢٧٩ هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، ط/ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر.

- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت: ٢٧٣ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي
- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى بن حسني السباعي (ت ١٣٨٤ هـ)، ط/ المكتب الإسلامي: دمشق - سوريا، بيروت - لبنان.
- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، عبد الحليم محمود (ت ١٣٩٧ هـ)
- ط/ المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- السياق عند المحدثين منهجا متكاملا للفهم الحديث النبوي، أ. د/ أبو بكر كافي، مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، مجلد(٢١)، عدد(٢) السنة ٢٠٢٢م.
- شرح التبصرة والتذكرة، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين، العراقي (ت ٨٠٦ هـ)، المحقق: عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين فحل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- الصحابة والصحابة، خليل عبد الكريم، ط/ سينا للنشر.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط/ دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ه.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١ هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- العلمانيون والقرآن الكريم، د. أحمد إدريس الطحان(ص٦٩٢)، ط/ مكتبة ودار ابن حزم للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م.

- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي (ت ٧٢٨ هـ)، المحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، ط/ مكتبة الفرقان – عجمان. الطبعة: الأولى (لمكتبة الفرقان) ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ هـ
- القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، ط/ دار الطليعة- بيروت.
- القراءة التاريخانية للسنة النبوية، مرزوق العمري، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، العدد ١٠١، عام ٢٠٢١م.
- القراءة الحداثية مفهومها ونشأتها وسماتها، هادي بهجت حسين صبري، وأ. د. محسن سعيد سميح المجلة العربية للنشر العلمي، الإصدار السادس، العدد اثنان وخمسون عام ٢٠٢٣م
- القراءة الحداثية للسنة النبوية عرض ونقد، د. حنان خياطي، مجلة العلوم وآفاق المعارف، جامعة عمار ثليجي بالاغواط، المجلد الثاني، العدد الأول، عام ٢٠٢٢م.
- القراءة الحداثية للسنة النبوية عرض ونقد، محمد عبد الفتاح الخطيب، ضمن بحوث ندوة (السنة النبوية بين ضوابط الفهم السديد ومتطلبات التجديد) كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي.
- قواعد فهم السنة، د/ سليمان بن صالح، ط/ دار طيبة الخضراء.
- الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، محمد شحرور، ط/ الأهالي للطباعة والنشر
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١ هـ)، ط/ دار صادر – بيروت.

- مجموع الفتاوى، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨ هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥م.
- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦ هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، ط/ المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م.
- المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، د. عبد العزيز حمودة، ط/ عالم المعرفة.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل، ط/ عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ –
- مقاربات في مفهومي الحداثة وما بعد الحداثة، علي وطفة، مجلة البيان٢٠٠١، العدد ٣٧٧
- مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي
- (ت ١٣٩٣ هـ)، المحقق: محمد الحبيب ابن الخوجة، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، عام النشر: ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.
- ملامح الفكر الحداثي عند الكاتب خليل عبد الكريم، إبراهيم بركات صالح دراسات علوم الشريعة والقانون، مجلد ٤١، ملحق ٢، عام٢٠١٤م.
- الملامح الفكرية للحداثة، خالدة سعيد، مجلة فصول، المجلد الرابع، العدد ٣، ١٩٨٤م.
- منهج النقد عند المحدثين مقارنًا بالمنهج النقدي الغربي، الدكتور أكرم ضياء العمري (ص٢٨، ٢٧)، مركز الدراسات ولإعلام- دار إشبيليا

- منهج النقد عند المحدثين نشـأته وتاريخه، د/ محمد مصـطفى الأعظمي، ط/ مكتبة الكوثر
- منهج النقد في علوم الحديث، الدكتور نور الدين عتر، ط/ دار الفكر، دمشـق – سـورية، الطبعة: الثالثة، ١٤٠١ هـ -١٩٨١ م
- الموافقات، إبراهيم بن موسـى بن محمد اللخمي الغرناطي الشـاطبي (ت ٧٩٠ هـ) المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان.
- نظرية تقويم الحداثة وموقف الأدب الإسـلامي منها، د علي رضـا النحوي، ط/ دار النحوي للنشر والتوزيع ١١٩٤م.
- النقد الحضـاري للمجتمع العربي في نهاية القرن العشـرين، هشـام شـرابي ط/ مركز دراسات الوحدة العربية.
- الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت١٤٠٣ هـ)، الناشر: دار الفكر العربي.

فهرس الموضوعات

المحتويات

الملخص ١٣١٧
المقدمـــة ١٣١٩
المبحث الأول السنة النبوية ومكانتها في التشريع ١٣٢٣
المطلب الأول: مفهوم السنة. ١٣٢٣
المطلب الثاني: مكانة السنة في التشريع الإسلامي. ١٣٢٨
المطلب الثالث: منهج المحدثين في نقل السنة ونقد النصوص..... ١٣٣١
من طرق النقد عند المحدثين ١٣٣٤
المطلب الرابع: منهج المحدثين في تفسير وقراءة النصوص. ١٣٣٨
المبحث الثاني القراءات الحداثية للسنة والسيرة..... ١٣٤٦
المطلب الأول: مفهوم الحداثة، وسماتها. ١٣٤٦
مفهوم الحداثة في اللغة الأجنبية ١٣٤٧
الحداثة في الفكر العربي..... ١٣٤٨
من سمات الحداثة ١٣٥٠
المطلب الثاني: مفهوم القراءات الحداثية، ومنهجها. ١٣٥٢
مفهوم القراءة الحداثية..... ١٣٥٢
منهج القراءات الحداثية. ١٣٥٣
بعض النماذج للقراءات الحداثية. ١٣٦٠
المطلب الثالث: موقف المدرسة الحداثية من السنة والسيرة. ١٣٦٣

المطلب الرابع: مظاهر القراءات الحداثية وسبل مواجهتها. ١٣٦٦
سبل مواجهة الفكر الحداثي ١٣٦٨
الخاتمـــة ١٣٦٩
المصادر والمراجع ١٣٧٢
فهرس الموضوعات ١٣٧٩